الجزء الثاني للكتاب الأكثر مبيعًا والظاهرة العالمية

Who Moved My Cheese?

من حرك قطعة الجبن الخاصة بي؟

طريقة مدهشة لتجنب الإخفاق والتورط

الخروج من المتاهة

الدكتور سبنسر جونسون

الخاتمة بقلم الدكتور كين بلانشارد

المؤلف المشارك لكتاب *مدير الدقيقة الواحدة الجديد*

جوهرة صغيرة وقيمة

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
... not just a Bookstore
... ليست مجرد مكتبة

الخروج من
المتاهة

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
... not just a Bookstore

للتعرف على فروعنا
نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت www.jarir.com
للمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا على: jbpublications@jarirbookstore.com

تحديد مسئولية / إخلاء مسئولية من أي ضمان

هذه ترجمة عربية لطبعة اللغة الإنجليزية. لقد بذلنا قصارى جهدنا في ترجمة هذا الكتاب، ولكن بسبب القيود المتأصلة في طبيعة الترجمة، والناتجة عن تعقيدات اللغة، واحتمال وجود عدد من الترجمات والتفسيرات المختلفة لكلمات وعبارات معينة، فإننا نعلن وبكل وضوح أننا لا نتحمل أي مسئولية ونخلي مسئوليتنا بخاصة عن أي ضمانات ضمنية متعلقة بملاءمة الكتاب لأغراض شرائه العادية أو ملاءمته لغرض معين. كما أننا لن نتحمّل أي مسئولية عن أي خسائر في الأرباح أو أي خسائر تجارية أخرى، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر، الخسائر العرضية، أو المترتبة، أو غيرها من الخسائر.

الطبعة الأولى ٢٠١٩

حقوق الترجمة العربية والنشر والتوزيع محفوظة لمكتبة جرير

ARABIC edition published by JARIR BOOKSTORE.
Copyright © 2019. All rights reserved.

لا يجوز إعادة إنتاج أو تخزين هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي نظام لتخزين المعلومات أو استرجاعها أو نقله بأية وسيلة إلكترونية أو آلية أو من خلال التصوير أو التسجيل أو بأية وسيلة أخرى.

إن المسح الضوئي أو التحميل أو التوزيع لهذا الكتاب من خلال الإنترنت أو أية وسيلة أخرى بدون موافقة صريحة من الناشر هو عمل غير قانوني. رجاءً شراء النسخ الإلكترونية المعتمدة فقط لهذا العمل، وعدم المشاركة في قرصنة المواد المحمية بموجب حقوق النشر والتأليف سواء بوسيلة إلكترونية أو بأية وسيلة أخرى أو التشجيع على ذلك. ونحن نقدر دعمك لحقوق المؤلفين والناشرين.

رجاءً عدم المشاركة في سرقة المواد المحمية بموجب حقوق النشر والتأليف أو التشجيع على ذلك. نقدر دعمك لحقوق المؤلفين والناشرين.

All rights reserved including the right of reproduction in whole or in part in any form.
This edition published by arrangement with Portfolio, an imprint of Penguin Publishing Group, a division of Penguin Random House LLC.

Out of the Maze

An A-Mazing Way to Get Unstuck

Spencer Johnson, M.D.

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE

قالت أليس: "لا أصدق هذا".

ردت الملكة بصوت مشفق: "حقًا؟ حاولي مجددًا: خذي شهيقًا عميقًا وأغمضي عينيك".

ضحكت أليس وقالت: "لا فائدة من المحاولة، لا يمكن للمرء أن يتخيل المستحيل".

فقالت الملكة: "أرى أنك لم تحاولي بما يكفي. عندما كنت في مثل عمرك، كنت أمارس هذا الأمر نصف ساعة كل يوم. كنت أتخيل ستة أشياء مستحيلة كل صباح قبل أن أفطر".

ـ لويس كارول

الخيال أكثر أهمية من المعرفة؛ لأن المعرفة محدودة، أما الخيال فيمكنه تطويق العالم.

ـ ألبرت أينشتاين

المحتويات

القصة التي قام عليها كتاب *الخروج من المتاهة* ١

تمهيد كتبه إيمرسون جونسون، وأوستن جونسون وكريستيان جونسون ٣

ندوة شيكاغو ٥

القصة الأصلية: *من حرك قطعة الجبن الخاصة بي؟* ٩

القصة الجديدة: ماذا حدث بعد ذلك... ١١

معضلة هيم

حقائق المسألة

مغامرة هيم في المتاهة

الغريب

الاجتهاد في المحاولة

حلم دريم

هيم يختار قناعة جديدة

ماذا لو صدقت أن الأمر ممكن؟

ما الموجود خارج المتاهة؟

الأركان المعتمة والأزقة المظلمة

الخروج من المتاهة

الطريق إلى خارج المتاهة ٦٨
مناقشة ٧٣
تتشاركها مع الآخرين ٨٢
كلمة ختامية كتبها الدكتور كين بلانشارد، المؤلف المشارك لكتاب مدير الدقيقة الواحدة الجديد ٨٥
شكر وتقدير ٨٧

القصة التي قام عليها كتاب
الخروج من المتاهة

ابتُكرت قصة *من حرك قطعة الجبن الخاصة بي؟* في البداية بواسطة الدكتور سبنسر جونسون لمساعدته على التعامل مع الأوقات العصيبة في حياته. وبعد سنوات من حكي هذه القصة الصغيرة على الآخرين ورؤية مدى مساعدتها إياهم في حياتهم وأعمالهم، حوَّل القصة إلى كتاب قصير.

في خلال ستة أشهر من نشر الكتاب، نُشر من حكاية سبنسر الصغيرة أكثر من مليون نسخة مطبوعة، وفي خلال خمس سنوات، أصبح العدد أكثر من واحد وعشرين مليون نسخة. في عام ٢٠٠٥، أعلن موقع أمازون أن كتاب *من حرك قطعة الجبن الخاصة بي؟* أصبح أكثر الكتب مبيعًا في تاريخ الموقع منذ نشأته.

وعلى مدار الأعوام، شق كتاب سبنسر، الكلاسيكي المحبوب، طريقه إلى المنازل والشركات والمدارس ودور العبادة والقوات المسلحة والفرق الرياضية، كما أنه انتشر في جميع أنحاء العالم وبلغات مختلفة، وقال قراء وأنصار هذا الكتاب إن الحكمة التي

استقوها من قراءة هذه القصة قد حسنت من مسيراتهم المهنية ومشروعاتهم وحالاتهم الصحية وزيجاتهم. لقد كان الإعجاب بها جارفًا.

ولكن شعر سبنسر بأنه لا تزال هناك بعض الأسئلة التي لم يُجب عنها.

كتب سبنسر في ملاحظاته عن الكتاب الثاني في السلسلة: "كان الكثير من الناس الذين قرأوا القصة الأولى يرغبون في معرفة المزيد عن *الأسباب والكيفية*. لماذا يمكننا في بعض الأحيان أن نتكيف ونبلي بلاءً حسنًا عندما يحين التغيير، ولا يمكننا فعل المثل في أحيان أخرى؟ وكيف يمكننا أن نتكيف في هذا العالم دائم التغير في أقرب وقت ممكن، وبأسهل طريقة ممكنة، حتى نصبح أكثر سعادة ونجاحًا، بغض النظر عن تعريفنا لكلمة: نجاح؟".

شعر سبنسر بأنه سيكون من الأفضل العثور على إجابات عن هذه الأسئلة والتعبير عنها من خلال تقديم قصة *الجبن* خطوة أخرى مهمة نحو الأمام.

لقد قدمت قصة *من حرك قطعة الجبن الخاصة بي؟* للقراء مسارًا للتكيف مع التغيرات التي تطرأ على حياتهم وأعمالهم.

والآن، تقدم قصة *الخروج من المتاهة* الأدوات اللازمة لمساعدتك على أن تسلك هذا المسار وعدم التكيف مع التغيير فحسب، بل تغيير مسار حياتك أيضًا.

تمهيد

كتبه إيمرسون جونسون، وأوستن جونسون
وكريستيان جونسون

إننا سعداء للغاية لأنك على وشك قراءة قصة الخروج من المتاهة.

منذ نعومة أظافرنا، كثيرًا ما كان والدنا يستمتع بالبحث عن طرق لمساعدة الناس. عندما كان والدنا فتى مراهقًا، أنشأ مدرسة لتعليم السباحة لمساعدة بقية الصبية في الحي على تعلم السباحة. وعندما أصبح شابًّا، تدرب ليصبح جراحًا، ثم اكتشف أن شغفه الحقيقي هو الكتابة. شعر والدنا بأنه من خلال الكتابة سيتمكن من خدمة عدد أكبر من الناس.

إننا نفتقده بشدة ونفخر بإسهاماته في العالم.

عادة ما كان والدي يستخدم بنفسه المقولات والحكم المذكورة في القصة، خلال الأوقات السعيدة والصعبة في حياته. عندما علم أنه مصاب بسرطان البنكرياس، ساعدته هذه المقولات والحكم على

النظر إلى مرضه من منظور مختلف قبل أن يموت؛ ومنحته الأدوات لتقبل التغيير الذي كان يواجهه بحب وامتنان.

في نهاية القصة، نشرنا خطابًا كان قد كتبه خلال المراحل الأخيرة من مرضه، يوضح مدى استخدامه لهذه الأفكار في حياته.

نتمنى أن تستمتعوا بهذا الكتاب، ونأمل لكم الأفضل دائمًا.

عائلة جونسون

يوليو ٢٠١٨

ندوة
شيكاغو

في أحد أيام الخريف الباردة، اجتمعت مجموعة من الأشخاص من أجل جلسة أخرى من ندوة تطوير الشركات الأسبوعية. كانت هذه هي المحاضرة قبل الأخيرة، وتم تكليفهم خلالها بقراءة قصة صغيرة عن شخصيتين وهما: هيم وهاو، واللذان يستجيب كل منهما بطريقة مختلفة للتغيير. كان اسم الكتاب هو: *من حرَّك قطعة الجبن الخاصة بي؟*

طلب دينيس، المحاضر، من الحضور التزام الهدوء.

قال دينيس: "حسنًا، أريد أن أبدأ بطرح سؤال: من *الذي* حرك قطعة الجبن الخاصة بنا بحق السماء، وماذا سنفعل حيال هذا الأمر؟".

ضحك الطلبة. كان دينيس يتصرف بطريقة مميزة تجعلهم يتعاملون بأريحية، ولكنهم كانوا يعلمون أيضًا أنه يتعامل بصرامة تامة عندما يبدأ العمل.

ثم بدأوا في مناقشة الكتاب. قال البعض إنهم استفادوا كثيرًا من القصة، في عملهم وحياتهم الشخصية.

ولكن كان لدى البعض الآخر بعض التساؤلات.

قال أليكس، الذي يعمل في المجال التقني: "لقد فهمت كل شيء عن فكرة التكيف مع التغيير، ولكن أعتقد أن التحدث عن الأمر أسهل من فعله. كيف بالتحديد سنبدأ *فعل* هذا؟".

وافقته ميا، الطبيبة، قائلة: "قد يبدو من السهل التكيف مع بعض أنواع التغيير، إلا أن البعض الآخر يبدو شديد الصعوبة".

أضاف أليكس: "إن وظيفتي لم تتغير فحسب، بل يبدو أنها تختفي تمامًا".

قالت بروك، التي تعمل في مجال النشر: "وأنا أيضًا. يبدو الأمر لي في بعض الأحيان وكأنني لم أعد قادرة على تمييز المجال الذي أعمل به".

قال أليكس: "في بعض الأحيان، لا يمكنني تمييز *حياتي* نفسها"، ضحك الآخرون، فاستطرد قائلًا: "أنا جاد في هذا. تتغير الكثير من الأمور في آن واحد. كنت *سأتكيف* مع *الجبن* إن تمكنت من هذا، ولكن، في أغلب الأحيان لا أعرف حتى إلى أين تحرك الجبن".

في أثناء سير هذا الحوار، رفع شاب في نهاية الصف يده، وكان اسمه تيم، وقال شيئًا ما.

رفع دينيس كلتا يديه ليوقف الحوار، وبمجرد أن صمت الجميع، طلب من تيم أن يعيد السؤال حتى يمكن للجميع سماعه.

تنحنح تيم وقال: "ماذا عن هيم؟".

التفت أليكس لينظر إلى الشاب وقال: "ماذا عنه؟".

قال تيم: "ما الذي حدث له؟".

صمت الحاضرون، وبدأوا جميعًا يفكرون في قصة هيم وهاو وطرحوا على أنفسهم السؤال نفسه.

استطرد تيم قائلًا: "هذا ما أريد معرفته؛ لأنه - وبكل صراحة - هيم هو الشخصية التي تعبر عني في القصة.

"يبدو أن هاو قادر على التكيف والعثور على مساره، في حين يجلس هيم في مكانه بمنزله الخاوي، وحيدًا ومستاءً. يبدو لي أنه يحاول استيعاب الأمور مثلما يفعل هاو، ولكنه لا يستطيع، ويؤسفني أن أقول إن هذا ما يحدث معي تمامًا".

في البداية لم يقل أحد شيئًا، ثم تحدثت ميا.

قالت ميا: "أعلم ما تقصده. هذا ما تبدو عليه الكثير من المواقف أيضًا. أريد أن *أذهب* إلى حيث يوجد الجبن، ولكني لا أعلم من أين أبدأ".

الواحد تلو الآخر، بدأ الجميع يدركون مدى ارتباط ما قاله الشاب بهم. في القصة، خرجت شخصية هاو وعثرت على "جبن جديد". ثم واكب التغيير ونجح الأمر معه، ولكن لا يزال هيم ضائعًا.

شعر الكثيرون منهم بهذا الشعور نفسه.

طوال هذا الأسبوع، ظل دينيس يفكر في الشاب وسؤاله.

عندما اجتمع الجميع في الأسبوع التالي، قال دينيس: "لقد فكرت مليًا في أسئلتكم التي طرحتموها الأسبوع الماضي، عن سبب تغير هاو وعدم تغير هيم، وعما سيحدث تاليًا.

"أعتقد أن هناك تكملة للقصة، ويسعدني أن أقصها عليكم".

خيَّم الصمت على الغرفة لدرجة أنك كنت قادرًا على سماع أنفاس من بجوارك. كان الجميع يريدون أن يعرفوا: *ماذا حدث لهيم؟*

بدأ دينيس يقص القصة قائلًا: "ربما تتذكرون أحداث قصة: من حرَّك *قطعة الجبن الخاصة بي؟*" ...

القصة الأصلية:

من حرَّك قطعة الجبن الخاصة بي؟

ذات يوم، منذ زمن بعيد، في أرض بعيدة، عاشت أربع شخصيات صغيرة في متاهة بحثًا عن الجبن ليأكلوه ويشعروا بالسعادة. كان اثنان منهم فأرين يدعيان سنيف وسكوري، وقزمين صغيرين يدعيان هيم وهاو.

كانت المتاهة مكونة من ممرات وغرف كثيرة، بعضها يحتوي على الجبن اللذيذ، ولكن كانت هناك أيضًا أركان مظلمة وأزقة معتمة لا تؤدي إلى أي مكان.

ذات يوم، عثروا جميعهم على الجبن الذي يفضلونه في نهاية أحد الممرات في محطة الجبن ج. بعد ذلك، ظلوا يعودون إلى المكان نفسه كل يوم من أجل المزيد من الاستمتاع بهذا الجبن الرائع.

لم يمر وقت طويل حتى كان هيم وهاو قد نقلا حياتهما بأكملها إلى جوار محطة الجبن ج. لم يكونا يعلمان من أين أتى الجبن، أو من وضعه هناك، ولكنهما افترضا أن الجبن سيظل في مكانه إلى الأبد.

ثم، ذات يوم، لم يعد كذلك.

عندما وجدا أن الجبن قد اختفى، بدأ سنيف وسكوري على الفور البحث عن جبن جديد.

ولكن، هيم وهاو لم يفعلا المثل؛ فقد ظلا واقفين في مكانهما مصدومين. لقد اختفى جبنهما. كيف يمكن أن يحدث هذا؟ لم يحذرهما أحد! هذا ليس صحيحًا! ليست هذه هي الطريقة التي يجب أن تسير بها الأمور.

لقد قضيا أيامًا طوالًا وهما يشعران بالاستياء.

وأخيرًا لاحظ هاو أن سنيف وسكوري عادا للركض داخل المتاهة.

وقرر أن يتبع الفأرين بحثًا عن جبن جديد أيضًا.

قال هاو: "في بعض الأحيان يا هيم، تتغير الأمور ولا تعود لسابق عهدها أبدًا. ويبدو أن ما نمر به الآن أحد هذه الأحيان. إن الحياة تستمر، ويجب أن نستمر معها".

وبعدما قال هذه الكلمات انصرف.

بعد بضعة أيام، عاد هاو مرة أخرى إلى محطة الجبن ج حاملًا قطعًا صغيرة من الجبن الجديد، وقدمها لهيم.

ولكن رأى هيم أنه لن يحب هذا الجبن الجديد، فإنه لم يعتد أكله. وكان يريد أن يستعيد الجبن *الذي* أكله قبل ذلك؛ لذا انطلق هاو مجددًا بعد تردد بحثًا عن جبن جديد.

وكانت هذه هي المرة الأخيرة التي يرى فيها هيم صديقه هاو.

القصة الجديدة:
ماذا حدث بعد ذلك...

طوال أيام، ظل هيم قابعًا في منزله المجاور لمحطة الجبن ج، يذرع غرفته جيئة وذهابًا في غضب وحنق.

كان لا يزال يتوقع ظهور المزيد من الجبن كل يوم، ولم يصدق الأمر عندما لم يظهر أي منه، وكان واثقًا بأنه إن ظل على موقفه وانتظر الجبن، فقد يظهر مجددًا.

ولكنه لم يظهر.

ولماذا لم يعد هاو؟ فكر هيم في العديد من الإجابات وهو يتحرك في غرفته.

في البداية قال لنفسه: "سيعود. سيصل إلى هنا في أي يوم، وستعود الأمور لطبيعتها". ولكن لم يصل هاو "في أي يوم" طوال الأيام التالية.

بينما كان سخطه يزداد أكثر فأكثر، أخذته أفكاره في اتجاه آخر.

فكر هيم: "لقد نسيني".

"إنه يختبئ مني".

"إنه يعمل لصالحه فقط! كيف يمكن لصديقي أن يخونني هكذا؟".

جعلته الفكرة الأخيرة يستشيط غضبًا، وكلما زاد تركيزه عليها، زاد غضبه.

كان غاضبًا من هاو لأنه تركه وحيدًا، وغاضبًا من اختفاء الجبن، وغاضبًا لأن أيًا مما يفعله لم يحسن من الوضع أو يصلحه. وفجأة، توقف وصرخ: "هذا ليس عدلا!".

شعر هيم بالإرهاق من كثرة السير في غرفته ومن فرط غضبه، فألقى بنفسه على مقعده الوثير المفضل وجلس يفكر.

ماذا لو كان هاو قد ضل طريقه؟

ماذا لو تعرض للأذى، أو أسوأ من هذا؟

نسي هيم غضبه، وبدأ يفكر في صديقه، وفي الأمور المريعة التي ربما حدثت له.

بعد قليل، خطر سؤال مختلف على باله. وبدلًا من أن يسأل نفسه "لماذا لم يعد هاو؟" بدأ يتساءل: "لماذا لم أذهب معه؟".

فكَّر أنه لو ذهب مع هاو فربما قد اختلفت الأمور. ربما لم يكن هاو ليضل طريقه، وربما لم يكن ليتعرض للأذى، وربما كانا يتناولان الجبن معًا الآن.

لماذا لم يتحرك مع *الجبن* مثل صديقه؟

وفي أثناء هذا، كان يزداد جوعًا في كل لحظة.

نهض هيم من مقعده ليواصل السير في غرفته، ولكنه تعثر في شيء ما موضوع على الأرض. انحنى هيم والتقط هذا الشيء، ولم يتمكن من معرفته إلا بعد أن نفض التراب عنه.

كان إزميلًا قديمًا.

تذكر اليوم عندما أمسك بهذا الإزميل بينما كان هاو يدق عليه بالمطرقة حتى تمكنا من صنع فجوة كبيرة في جدار محطة الجبن ج. كان يبدو كأنه يسمع صوت دقات المطرقة ينعكس على جدران غرفته.

طاخ! طاخ! طاخ!

ظل يبحث في أرضية الغرفة حتى عثر على المطرقة التي استخدماها، ونفض التراب عنها أيضًا، وهنا أدرك مدى طول الفترة التي انقضت منذ المرة الأخيرة عندما خرج كلاهما، هيم وهاو، معًا للبحث عن الجبن.

شعر بأنه يفتقد صديقه، وبدأ يقلق عليه. كان قد ظل طوال هذه الفترة يتوقع ظهور المزيد من الجبن، ويتوقع عودة هاو.

ولكن لم يظهر الجبن ولم يعد هاو.

يجب أن *يفعل* شيئًا ما. لم يعد يجدر به أن يظل في منزله ينتظر: عليه أن يخرج إلى المتاهة ويبحث عن الجبن.

بدأ هيم يبحث في أشيائه حتى عثر على حذاء العَدْو الخاص به ثم ارتداه، بالطريقة نفسها التي اعتادها هو وهاو عندما كانا يبحثان عن الجبن في الماضي. بينما كان يعقد رباط حذائه، ظل يراجع في ذهنه الحقائق التي يعرفها عن الوضع.

كان يدرك أنه يجب عليه أن يعثر على المزيد من الجبن. وإن لم يتمكن من هذا، فسيموت جوعًا.

كان يعلم أن المتاهة مكان خطر مليء بالأركان المظلمة والأزقة المعتمة التي لا تؤدي إلى أي مكان. لذا يجب عليه أن يتوخى الحذر.

وأخيرًا، كان يعلم أنه كان يريد النجاة من كل هذا، والعثور على المزيد من الجبن، والبقاء على قيد الحياة، فإن الأمر يعتمد عليه وحده، فلا يوجد من يساعده.

كتب كل هذا على قطعة من الورق ووضعها في جيبه حتى لا ينسى أيًّا منها.

حقائق الأسر

١) يجب أن أعثر على المزيد من الجبن، وإن لم أفعل، فسأموت.

٢) المتاهة مكان خطر مليء بالأركان المظلمة والأزقة المعتمة.

٣) نجاتي تعتمد عليّ وحدي، فلا يوجد من يساعدني.

معرفة الحقائق المتعلقة بالأمر جعلت هيم يطمئن، فعلى الأقل كان يعرف ما سيواجهه.

نظر إلى المطرقة والإزميل. ربما سيفيدانه في رحلته التي توشك أن تبدأ: استكشاف أعمق أعماق المتاهة.

التقط هذه الأدوات، ووضعها في حقيبته، وعلّق الحقيبة على كتفه.

مسلحًا بالحقائق المتعلقة بالأمر، وبمطرقة وإزميل قويين، بدأ هيم رحلته إلى داخل المتاهة.

على مدار بضعة أيام تالية، ظل هيم يتجول في ممرات المتاهة متعمقًا أكثر فأكثر داخلها. كانت الممرات خالية، عدا بعض الصخور المتناثرة هنا وهناك، ولكن لا أثر لأي جبن.

كلما كان يصل إلى غرفة، كان يلقي نظرة سريعة داخلها بحثًا عن الجبن، ولكن كانت جميع الغرف خالية.

كان عادة ما يصل إلى أحد الأركان المظلمة، وعندما كان يحدث هذا، كان يستدير بسرعة ويسير في الاتجاه المعاكس. كان مصرًا على ألا يضل طريقه.

مر عدة مرات بأزقة معتمة، فكان يمعن النظر داخل الزقاق ليتأكد من أنه خالٍ، وكان عندما يرى أنه ينتهي بجدار حجري وظلمة، كان يكمل طريقه على الفور.

من وقت لآخر، كان هيم يدرك أن هاو قد مر بأحد الطرق، لأن هاو كان يحفر ملاحظاته على الجدران، وكل ملاحظة كان يحيطها برسم للجبن، ولم يفهم منها هيم شيئًا.

على أية حال، كان هيم جائعًا ومتعبًا لدرجة تمنعه من التوقف والقراءة.

ولكنه لم يعثر على أية دلالة على وجود الجبن على الإطلاق.

بينما كان هيم يستكشف، ظل يفكر في ذلك السؤال الذي يؤرقه، وظل يقلبه في ذهنه مرة أخرى.

لماذا لم يذهب مع هاو؟

الحقيقة أن هيم كان يعتبر نفسه دومًا العقل المفكر فيما بينهما. كان هاو لطيفًا وحسن المعشر، وكان دائم المرح وخفيف الظل، ولكنه كان يصلح كمساعد أكثر منه قائدًا. كان هذا ما يظنه هيم دومًا.

ولكنه لم يعد واثقًا بذلك الآن.

غمغم هيم لنفسه: "لماذا لم أذهب مع هاو عندما سنحت لي الفرصة؟".

هل كان هذا بسبب عناده؟ أم مجرد غباء منه؟

أم لأنه قزم خبيث؟

ظل هيم يفكر في هذا الأمر بينما كان يسير في الممرات الواحد تلو الآخر، ثم قال بصوت عالٍ: "ربما كان هذا عقابًا على أمر اقترفته".

كلما زاد شعوره السيئ تجاه نفسه، استُنزفت طاقته أكثر، ولكنه لم يلاحظ هذا، حتى إنه لم يدرك الأفكار التي خطرت له عن نفسه بينما كانت تمر بذهنه، مثل الفئران الصغيرة داخل المتاهة.

ثم خطرت على باله فكرة جمدته في مكانه: "ربما كان قدري أن أظل أتجول دون هدى داخل المتاهة إلى الأبد".

شعر هيم بأن ساقيه ستخونانه، فاستند إلى جدار الممر وانزلق ليجلس على الأرض.

وعلى الجدار المقابل، رأى واحدة من مقولات هاو:

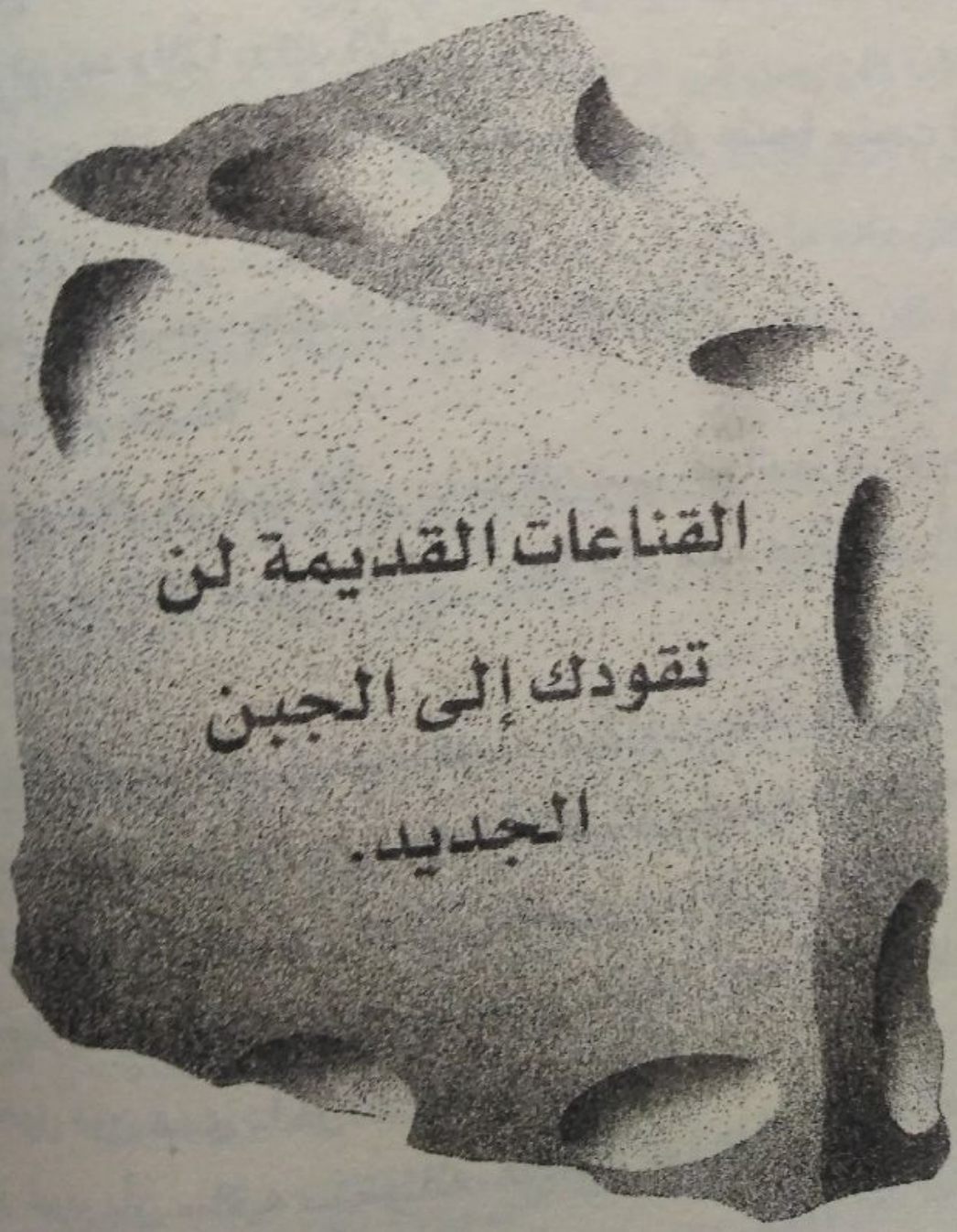
القناعات القديمة لن
تقودك إلى الجبن
الجديد.

هزَّ هيم رأسه.

غمغم قائلًا: "هاو، فيم تفكر؟ إما أن الجبن موجود وإما غير موجود. لا علاقة *للقناعات* بهذا الأمر".

وللمرة الأولى، بدأ يستاءل عما إذا كان هاو قد ضعف واستسلم. وتساءل عما إذا كان هذا هو ما حدث معه الآن.

وفجأة، شعر بالوحدة والخوف.

لم يعد شيء كما كان من قبل. قبل هذا، كانت هذه المتاهة هي المكان حيث يعمل هيم وهاو ويعيشان حياتيهما. لقد نشأ كلاهما فيها وأنشآ حياتيهما بها. كانت المتاهة هي عالم هيم بأسره.

ولكن تغيرت المتاهة.

أصبح كل شيء يبدو الآن كأنه مختلف. لقد اختفى هاو، واختفى سنيف وسكوري، واختفى الجبن، وها هو ذا قد خرج يتجول في الممرات، ويزداد ضعفًا مع كل ثانية تمر. لم يستوعب سبب حدوث كل هذا.

لقد أصبحت المتاهة مكانًا مظلمًا ومخيفًا.

تكور هيم على نفسه ونام وهو قلق.

تحرك هيم وشعر بقدمه تصطدم بشيء على الأرض حيث يرقد؛ بضعة أشياء في الواقع. اعتدل جالسًا ونظر إلى هذه الأشياء التي كانت عبارة عن صخور صغيرة مستديرة في حجم قبضة اليد تقريبًا.

أمسك بواحدة منها فوجدها ناعمة ولامعة وذات سطح أحمر اللون. لم تكن صخورًا على الإطلاق، وكانت رائحتها شهية.

في الواقع كانت رائحتها شهية لدرجة أن هيم رغب في أن يأخذ قضمة منها.

ولكنه هز رأسه. فيم كان يفكر؟ أيًا كانت هذه الأشياء، فإنها ليست جبنًا.

قد تكون خطرة.

التفت هيم حوله وكاد يقفز من مكانه جافلًا.

كانت هناك قزمة تجلس بالقرب منه وتراقبه. لم تكن هذه القزمة من أصدقائه القدامى. لم يكن هيم قد رأى هذه القزمة من قبل في حياته.

لم يدر هيم ما إذا كان عليه أن يبتسم ويحيي هذه القزمة أم يخافها.

رفعت القزمة أحد هذه الأشياء الحمراء الصغيرة التي لم تكن صخورًا وقدمته لهيم وقالت: "يبدو أنك جائع".

قال هيم: "ولكن، لا يمكنني أن آكل هذا، إنه ليس جبنًا".

قالت: "ليس ماذا؟".

كرر هيم كلامه قائلًا: "جبن، إنه ليس جبنًا".

لم تقل القزمة شيئًا، وبدت عليها الحيرة.

شرح لها هيم الأمر ببطء قائلًا: "الجبن هو مرادف آخر للطعام، الجميع يأكلون الجبن، حتى الفئران".

قالت القزمة: "فهمت". صمت كلاهما للحظة ثم قالت القزمة: "لم أرَ في حياتي ذلك الشيء الذي تطلق عليه اسم الجبن".

لم يصدق هيم ما يسمع. يوجد قزم لم يأكل الجبن قط؟ مستحيل!

كانت القزمة الغريبة لا تزال تمد يدها حاملة الصخرة الصغيرة لتقدمها إلى هيم، فنظر إليها وهز رأسه: لا.

قال هيم: "أيًّا كانت هذه الأشياء، فلا يمكنني تناولها. أنا لا آكل سوى الجبن".

رقد على الأرض مجددًا شاعرًا بالعجز. وبعد لحظات بدا له كأنه يسمع القزمة الغريبة تقول: *"أراهن أنك قادر على فعل أمور أكثر بكثير مما تعتقد أنك..."*.

ولكن، كان هيم قد غط في النوم بالفعل.

عندما فتح هيم عينيه بعد بضع ساعات، شعر بأنه أكثر جوعًا مما شعر به من قبل في حياته. فكر في أنه وقت العشاء، ومن ثم تذكر فجأة حقيقة موقفه.

لا جبن، لا عشاء.

جلس في مكانه. كانت القزمة الغريبة قد انصرفت، ولكن كانت الصخور الحمراء الصغيرة لا تزال في مكانها. أمسك بواحدة منها وتشمم رائحتها مرة أخرى. كانت رائحتها رائعة.

وقبل أن يتمكن من التفكير فيما يفعل، كان قد أخذ منها قضمة.

كانت مقرمشة، ولكنها كانت طرية أيضًا! حلوة المذاق... ولكنها لاذعة! لم يكن مذاقها يشبه أي جبن تناوله في حياته. أكل هيم كل ما في يديه، فلم يكن قادرًا على التوقف.

رقد على ظهره وزمجر قائلًا: "ماذا فعلت؟ لقد أكلت صخرة"، وكان واثقًا بأنه سيموت.

ثم عاد إلى النوم مرة أخرى.

وللمرة الأولى منذ أيام، نام هيم طوال الليل.

عندما استيقظ هيم في صباح اليوم التالي، كانت القزمة الغريبة قد حضرت مجددًا ثم جلست وعقدت ذراعيها حول ركبتيها مراقبة هيم.

قالت: "إنك لم تمت".

قال هيم: "نعم، لم أمت، أليس كذلك؟".

في واقع الأمر، كان يشعر بأنه أكثر قوة.

كانت القزمة الغريبة تمسك في يدها صخرة أخرى وتقدمها له. أخذها هيم منها وأكلها. من المؤكد أنها لم تكن جبنًا، ولكنها كانت لذيذة، وبينما كان يأكل شعر بأنه يستعيد بعضًا من طاقته.

تحدثت القزمة الغريبة إليه بينما كان يأكل، فقالت إن اسمها هوب، وإنها تعيش في مكان قريب يُسمى محطة الفاكهة أ. قالت إن "الفاكهة" هي اسم هذه الصخور، وقالت إنها تسمى أيضًا "تفاحًا".

في الوقت ذاته، كان هيم يأكل تفاحته الثالثة.

أخبرته هوب بأن مخزون الفاكهة قد بدأ يتناقص مؤخرًا؛ لذا وعلى مدار الأيام الماضية، كانت تستكشف أجزاءً مختلفة من المتاهة بحثًا عن مخزون جديد.

قالت: "لقد اعتدت هذا الأمر كل يوم عندما أستيقظ من نومي، أن يكون هناك ما يكفي من التفاح، ولكنه بدأ يقل أكثر فأكثر".

قالت مشيرة إلى التفاحة التي كان هيم يأكلها: "في واقع الأمر، هذه تفاحتي الأخيرة".

توقف هيم عن قضم التفاحة ونظر نحو القزمة وقال: "هل تعنين أنه نفد؟".

أومأت برأسها إيجابًا، وقالت: "لقد توقف التفاح عن الظهور، ولا أعلم السبب".

نظر هيم نحو تفاحته التي أكل أغلبها، ثم بدأ يأكل مجددًا وقال: "هل أعطيتني تفاحتك الأخيرة؟".

هزت هوب كتفيها وقالت: "لقد بدوت جائعًا".

قال هيم: "كنت كذلك بالفعل، ولكن، ألست جائعة أيضًا؟".

أقرت قائلة: "بلى، قليلا".

فكر هيم في جميع التفاح الذي أعطته إياه هوب ليأكله، وأدرك أنه لم يشكرها على ذلك.

قال هيم: "شكرًا لك".

قالت هوب: "لا شكر على واجب".

هزَّ هيم رأسه وقال في انبهار: "إن تناول هذه الأشياء جعلني أشعر بأنني في حال أفضل. لا أصدق هذا".

ابتسمت هوب وقالت: "بالطبع لا تصدق. لن تكون الأمور صعبة إن تجاهلت معتقداتك وجربت أمورًا جديدة".

شعر هيم بالحيرة. أترك معتقداتي وأجرب ماذا؟ لم يكن يعلم ما تتحدث عنه.

ولكنه كان يعلم أمرًا واحدًا: كان لا يزال جائعًا.

ذَكَّرَ كل هذا الكلام عن الطعام هيم بسبب خروجه إلى المتاهة في المقام الأول. والآن، وبعد أن بدأ يستعيد قوته بعد تناول الطعام الجديد الذي قدمته له القزمة الغريبة، فقد حان الوقت لبدء البحث عن الجبن مجددًا.

كان قد فشل في مهمته حتى هذه اللحظة، وكان يعلم بالتحديد السبب في ذلك.

قال هيم: "إنني لم أجرب بما يكفي. ما أنا بحاجة لفعله هو أن أبدأ باستكشاف الأجزاء من المتاهة التي لم أجربها بعد".

هزت هوب كتفيها وقالت: "سأذهب معك، إن لم يكن لديك مانع".

(لم تكن هوب تعلم بعد كيف سيخرجان من مشكلتهما، ولكنها كانت واثقة بأنهما سيفعلان).

أومأ هيم برأسه في قوة. لم يُضِرَّهُ أن يحظى ببعض الصحبة. عندما نهض واقفًا على قدميه، رأى مرة أخرى المقولة التي كتبها صديقه هاو على الجدار:

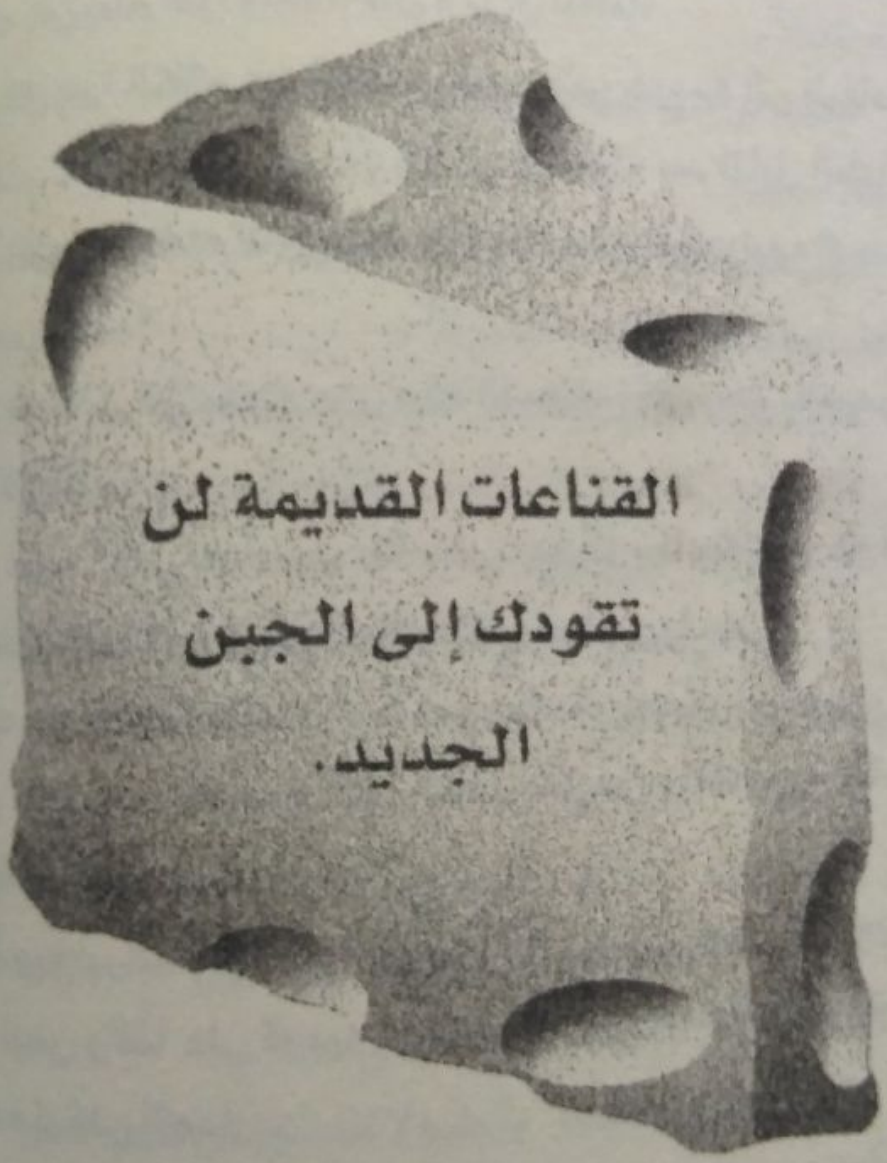
القناعات القديمة لن
تقودك إلى الجبن
الجديد.

قال هيم مخاطبًا المقولة على الجدار: "ربما كنت محقة، ولكني سأخبرك بما يمكنه أن يقود إلى الجبن الجديد: المحاولة بجهد أكبر!".

وبعد أن قال هذا، رفع هيم حقيبة أدواته على كتفه، وانطلق مع هوب ليستكشفا الممر تلو الآخر، وليلقيا النظرات داخل الغرفة تلو الأخرى، متجنبين بحذر الأركان المظلمة والأزقة المعتمة.

كانت جميع الغرف التي عثرا عليها خالية، إلا أن هيم كان قد قرر ألا يستسلم.

بينما كانا يسيران، قصَّ هيم على هوب ماضيه. كيف كان هو وصديقه هاو وصديقاهما سنيف وسكوري يخرجون كل يوم بحثًا عن الجبن، وكيف أن الجبن كان وفيرًا ومن السهل العثور عليه. كل ما كان عليهم فعله هو البحث في بضعة ممرات، ومن ثم سيعثرون عليه.

قال: "كانت الحياة سهلة"، ثم التزم الصمت بينما كانا يواصلان السير.

لقد تغير الزمان، ولم يعد هيم القزم نفسه الذي كان عليه في الماضي. كان في الماضي معتزًا بنفسه، وكان الأقزام الآخرون ينظرون إليه بإجلال لأنه كان واثقًا بنفسه.

إلا أن اختفاء الجبن قد غيَّر كل هذا. وجارت الأحداث عليه بشدة، ولم يعد كما كان.

بينما كان يفكر في كل هذا، خطر على ذهن هيم أنه شعر بأنه أقل ثقة بنفسه مما كان في الماضي، وأدرك أن ثقته المعتادة قد اهتزت.

كان هذا أمرًا جديدًا عليه.

لم يكن يلاحظ مطلقًا أفكاره من قبل، أو كان يتراجع خطوة للخلف ليفكر في طريقة نظرته للأمور.

بالنسبة له، كانت نظرته إلى الأمور هي الطريقة الوحيدة التي يعرفها.

بينما كانا يسيران في ممرات المتاهة، عثرا على بعض قطع الجبن هنا أو هناك، والتي كانت كافية لتهدئة ألم الجوع المريع الذي كان يمزق معدة هيم.

تناولت هوب بعض قطع الجبن أيضًا، وأعجبها مذاقه كثيرًا.

ومن وقت لآخر، كانا يعثران على تفاحة، وكانا يجلسان على الأرض مسندين ظهريهما إلى الجدار، ويقتسمانها فيما بينهما.

ومع قطع الجبن وثمار التفاح القليلة، عثرا على ما يكفيهما للعودة إلى نقطة انطلاقهما؛ حيث سيستريحان ليعاودا البحث في اليوم التالي.

في كل يوم؛ عندما كانا ينطلقان للبحث، كان هيم يشعر بأن طاقته تقل عن اليوم السابق.

وعندما كانا يعودان إلى النقطة نفسها مرة أخرى بعد انقضاء ساعات من البحث دون فائدة، كان هيم يلقي حقيبة أدواته، ويجلس مسندًا ظهره إلى جدار الممر شاعرًا بالمزيد من الإرهاق.

ذات يوم، بينما كانا يعودان أدراجهما إلى نقطة الانطلاق، شعر هيم بالكثير من الإحباط لدرجة أنه تشكك في مقدرته على الاستمرار، وكان كل ما يفكر فيه هو مدى ثقل حقيبة أدواته.

قالت هوب: "لا بد أنها ثقيلة الوزن".

قال هيم: "ليس إلى هذه الدرجة". لم يكن يرغب في الاعتراف بوزنها الحقيقي، أو بمدى الإرهاق الذي يشعر به.

سألته: "لماذا تحضرها معك كل يوم؟".

قال هيم: "لكي نحدث ثقوبًا في الجدران". وشرح لهوب أنهما إن عثرا على الجدار الصحيح، فسيطلب منها أن تمسك بالإزميل، كما اعتاد، ويطرق هو بالمطرقة عليه، مثلما كان يفعل هاو.

قالت هوب: "فهمت، لكن هل نجح الأمر معكما من قبل؟".

قال هيم: "بالطبع نجح"، ولكنه كان يفكر في داخله، بأنها تطرح الكثير من الأسئلة، ثم أردف "إنه أفضل إزميل يمكن للمال شراؤه".

قالت هوب: "ما أعنيه هو: هل ساعدكما إحداث ثقوب في الجدران على العثور على المزيد من الجبن؟".

لم يرد عليها هيم، وشعر بالإهانة. إنها أدوات رائعة! ألقى حقيبة الأدوات أرضًا لتحدث صوتًا عاليًا، وجلس على الأرض مسندًا ظهره إلى الجدار.

كان هيم يفتقد هاو، ولم يكن يحب وجوده في المتاهة في مكان بعيد للغاية عن المنزل. كان يريد أن تعود الأمور إلى حالتها الأولى.

قالت هوب: "أنت تفتقد صديقك".

كان الأمر يثير العصبية أن تبدو دومًا كأنها تعلم ما يفكر فيه.

هز هيم كتفيه وقال: "كل ما أتمناه هو أن تعود الأمور إلى ما كانت عليه في الماضي".

جلست هوب إلى جواره وأسندت ظهرها إلى الجدار مثله.

قالت هوب: "أفهم ما تقصد"، ثم نظرت نحو هيم وأضافت: "ولكني لست واثقة بأن هذه هي الطريقة التي تسير بها الأمور".

قال هيم منفعلًا: "ماذا تعنين؟"، كان قد بدأ يشعر بالضيق.

قالت هوب: "لا أعتقد أن الأمور تعود أبدًا إلى ما كانت عليه، ولكني سأخبرك بما أعتقد: ربما يمكن أن تصبح *أفضل* مما كانت عليه".

ولم يدر هيم كيف يمكن أن يحدث هذا.

قالت هوب بهدوء: "إن خطتنا *للمحاولة بجدية أكبر* غير ناجحة، أليس كذلك؟".

لم يرد عليها هيم؛ فقد كان يشعر بالكثير من التعاسة.

أضافت: "ربما كنا بحاجة إلى إستراتيجية مختلفة، أليس كذلك؟".

نظر هيم نحوها ووجدها تنظر إلى لافتة هاو التي تقول: "*القناعات القديمة لن تقود إلى الجبن الجديد*".

قالت هوب: "ماذا لو جربنا قناعة مختلفة؟".

هز هيم رأسه وقال: "لا يمكنك تجربة قناعة. إن قناعاتك عادة ما تكون... موجودة".

نظرت هوب نحو هيم وأمالت رأسها وقالت: "ولكن، ماذا لو قررت أن تغير أحدها؟".

قال هيم شارحًا: "لا يسير الأمر بهذه الطريقة. هذا إلى جانب أني أحب قناعاتي كما هي. وإن غيرتها، فمن سأكون؟ لن أكون هيم الذي أعرفه!".

لم يكن يريد أن يتخلى عن قناعاته أو يغيرها لأنه كان يعتقد أنها ما تجعله هو.

غمغمت هوب: "هل تتحدى على أنك ستغير من رأيك؟".

كان هيم قد بدأ يشعر بالانزعاج وهو يقول: "ولماذا أفعل ذلك؟ أحب رأيي كما هو".

هزت هوب كتفيها مجددًا وقالت: "أنا أحبه أيضًا، ولكننا لم نعثر بعد على أي جبن".

لم يجد هيم ما يرد به على كلماتها.

صمت كلاهما لدقيقة، ثم نهضت هوب أخيرًا على قدميها وقالت: "حسنًا ليلة سعيدة يا هيم. أحلامًا سعيدة. أراك في الصباح".

جلس هيم مسندًا ظهره إلى الجدار عابسًا. كان يفكر فيما قالته هوب عن مطرقته وإزميله.

لا شك في أن ثقب الجدران لم يفدهما في شيء. "ألم يعرف هذا بالفعل؟ لماذا إذن *كان* يتجول حاملًا هذه الأدوات؟".

لأنه لم يكن يعلم ماذا يمكنه فعله غير هذا.

إنهما قد لا يعثران على الجبن أبدًا، وربما لن يعثر على صديقه هاو أبدًا، وربما يموت في هذه الممرات وإلى جواره حقيبة أدواته عديمة الفائدة هذه.

أخرج هيم من صدره زفرة طويلة وعميقة، ثم طرح على نفسه السؤال الذي ظل يؤرقه منذ بدأ مهمته:

لماذا لم أذهب مع هاو؟

وبعد هذا، انفجر هيم باكيًا.

ولم يمر وقت طويل حتى كان يغط في نوم عميق.

في تلك الليلة، رأى هيم حلمًا.

رأى في حلمه أنه عاد إلى منزله في محطة الجبن ج، وظل يذرع غرفته جيئة وذهابًا غاضبًا وثائرًا. كان هناك شيء مختلف. ولكن ماذا يكون؟

ثم رأى هذا الشيء. كانت هناك قضبان على النوافذ! وبدا الأمر كما لو كان سجينًا، وعندما نظر إلى نفسه عبر القضبان، رأى أنه ليس سعيدًا، وبكى في أثناء نومه.

استيقظ هيم في منتصف الليل مفكرًا في حلمه. كان يشعر بالحيرة. لماذا رأى نفسه على هذه الشاكلة، سجينًا في منزله، مفتقدًا صديقه مع أنه رفض الذهاب معه؟

ظل هيم مستيقظًا مستلقيًا على ظهره لساعات، مفكرًا في الأمر. وظل يفكر حتى بزغ الفجر.

تحت طليعة ضوء النهار، تمكن من رؤية ما حفره هاو على الجدار عن المعتقدات القديمة والجبن الجديد.

قال بصوت خافت: "ربما كان هاو محقًا"، (ساعده التفكير بصوت عالٍ على تصفية أفكاره، خاصة الأفكار الأكثر صعوبة على غرار تلك التي يفكر فيها الآن).

فكر في اليوم الذي غادر فيه، والذي مرت عليه فترة طويلة الآن. حاول هاو أن يتحدث مع هيم عما اعتقد أنهما بحاجة لفعله، ولكن لم يستمع له.

قال: "كنت واثقًا بأنني محق، وبأن هاو مخطئ، ولكن ربما لم أكن محقًا. لم أثق بهاو، ولكني كنت واثقًا بقناعاتي".

وفجأة، اعتدل هيم جالسًا.

القناعات القديمة. هذا ما تتحدث عنه مقولة هاو. إلا أن هيم لم يتوقف قط ليفكر فيما تعنيه كلمة "قناعة".

والآن، كان يعتقد أنه يعرف.

وقف على قدميه، وأمسك بحجر حاد، وحفر أفكاره الجديدة على الجدار، إلى جانب كلمات هاو. وعندما انتهى، رسم حول الكلمات رسمًا لتفاحات هوب، حتى يتذكر أنها مقولته هو وليست مقولة هاو.

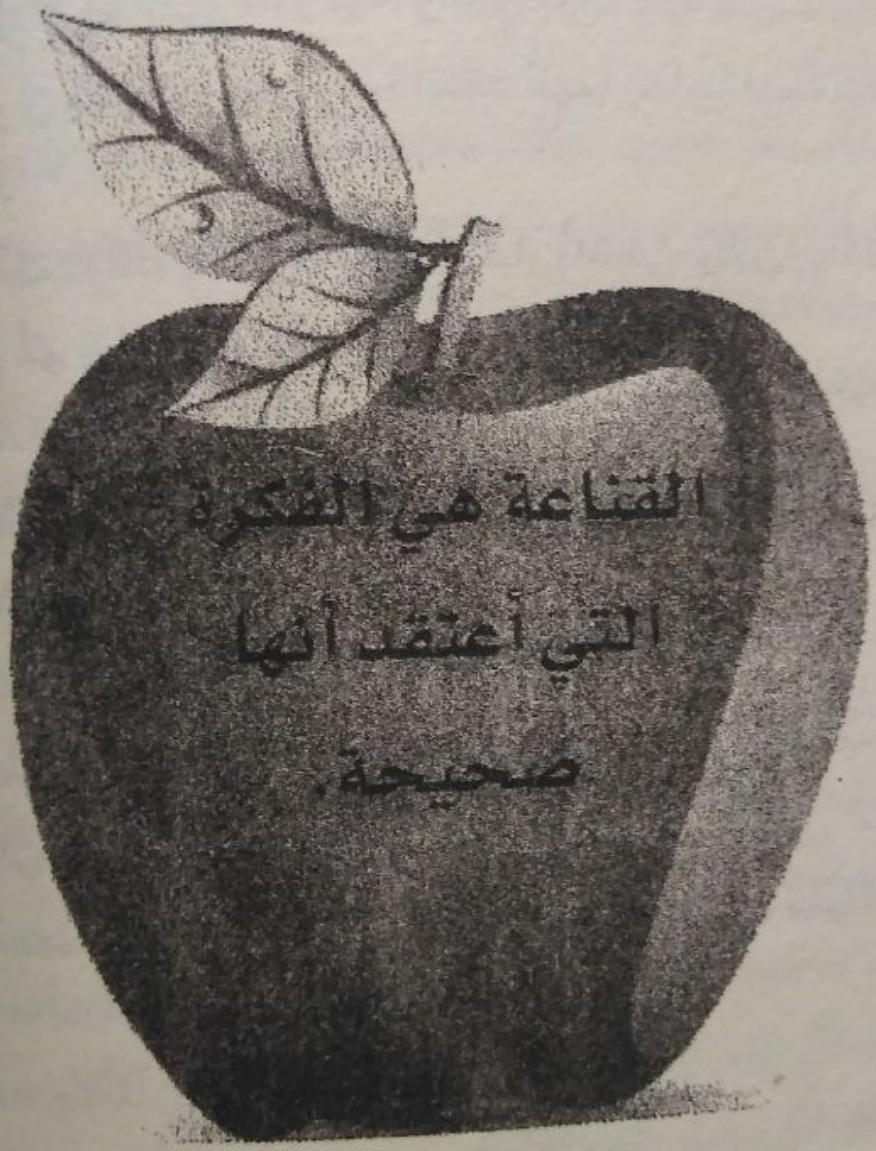
القناعة هي الفكرة
التي أعتقد أنها
صحيحة.

إن القناعة في حد ذاتها عبارة عن فكرة، ولكن انظر إلى مدى قوتها.

لماذا لم يذهب مع هاو للبحث عن الجبن الجديد؟ لأن هاو كان ينظر للأمور من منظور مختلف، ولم يتمكن هيم من رؤية ما رآه هاو. لقد جعلته أفكاره يبقى في مكانه في محطة الجبن ج؛ لأنه اعتقد أنها صحيحة.

كان يعتقد أنه إن بقي وتمسك بموقفه فستتغير الأمور.

كان يعتقد أن هاو كان مخطئًا وأحمق، وأنه - أي هيم - يعرف أفضل منه.

لقد تسببت قناعاته في أن يظل عالقًا في رؤية واحدة للأمور؛ *لهذا* السبب لم يذهب مع هاو.

فجأة، فهم ما يعنيه حلمه. لقد كانت القضبان على نوافذه هي قناعاته القديمة، الأفكار التي اعتقد أنها صحيحة، والتي تسببت في الواقع في منعه من الخروج من المتاهة.

لقد جعلته قناعاته سجينًا!

حفر هيم مقولة أخرى جديدة على الجدار، وأحاطها أيضًا برسم لتفاحة.

هو تفاح سحري
لمغامرات
الصديقة

تخيَّل هيم نفسه وهو يذرع غرفته في منزله في محطة الجبن ج جيئة وذهابًا، وكيف أنه ظل يفكر في أنه إن انتظر، فقد يبدأ الجبن في الظهور من جديد، وأن الأمور قد تعود إلى ما كانت عليه.

كانت تلك فكرة أخرى يثق بصحتها؛ اعتقادًا آخر جعله سجينًا له!

تذكر اليوم حين استيقظ ورأى هوب للمرة الأولى، وكيف أنها أعطته تفاحة ليأكلها. في البداية كان يخشى تناولها، ولكنه أكلها في النهاية على أية حال. كان قد وثق بها. وهي منحته تفاحتها الأخيرة! إنها شخصية جيدة.

فكر هيم أن هذه القناعة قد أفادته كثيرًا.

حفر هيم مقولة أخرى على الجدار تقول:

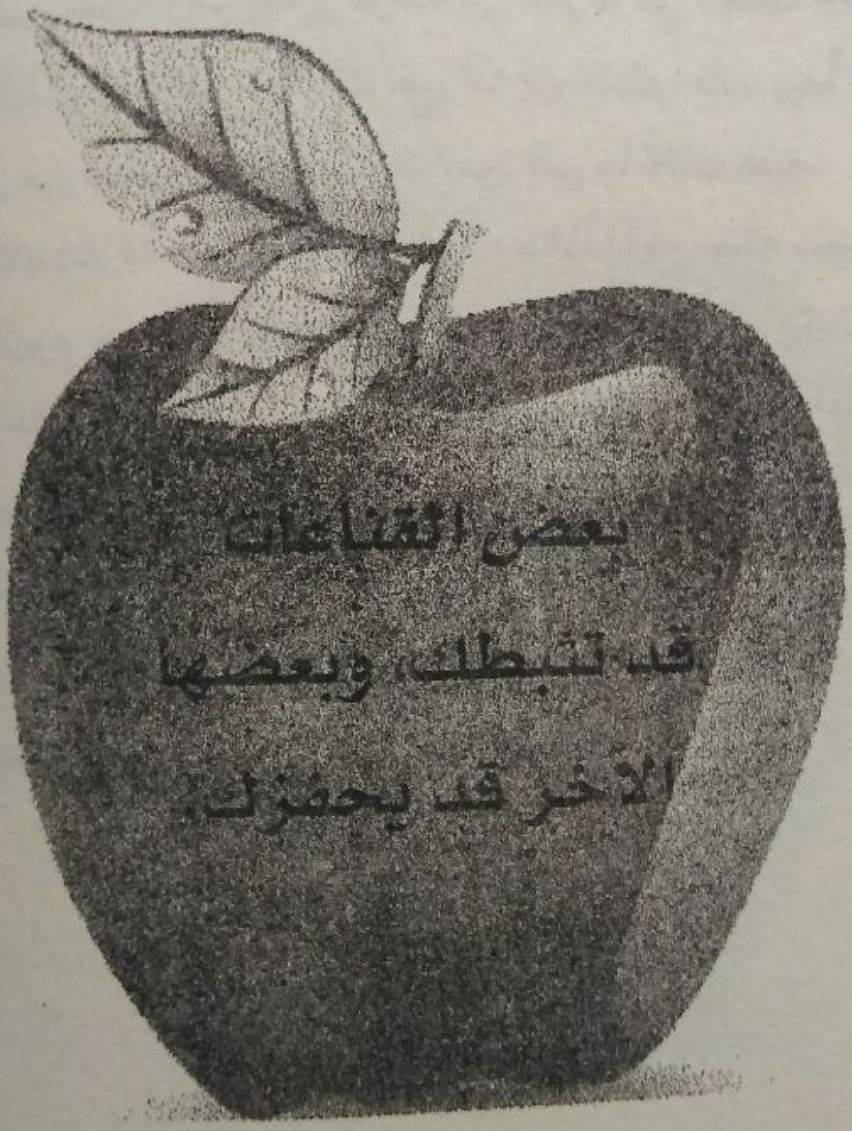
بعض القناعات
قد تثبطك، وبعضها
الآخر قد يحفزك.

تذكّر أيضًا هوب وهي تقول: "ماذا لو جربنا قناعات جديدة؟".
وماذا كان رده عليها؟ "لا يمكنك تجربة القناعات. هذه ليست الطريقة الناجحة لذلك".

فكر في أنه ربما كانت هوب محقة. ربما يمكن للمرء أن يغير قناعاته القديمة، ويتخير قناعات جديدة.

حاول أن يفكر في قناعاته القديمة على الفور، ولكنه لم يتمكن. كان أمر "القناعات" هذا برمته لا يزال طريقة تفكير جديدة بالنسبة لهيم، ولم يكن يعرف كيف يسير الأمر.

نظر إلى المقولات التي كتبها للتو على الجدار ورسومات التفاح حول كل منها، وتذكر المرة الأولى عندما حاولت هوب أن تقدم له ثمرة فاكهة، وتذكر أنه قال: "أيًا كانت هذه الأشياء، فلن يمكنني أن آكلها. أنا لا آكل سوى الجبن".

هذا ما كان يعتقده، وكان يثق بهذه الفكرة، ولكن تبين في النهاية أنها لم تكن صحيحة على الإطلاق؛ لأنه أكل التفاح وشعر بتحسن. لذا، لم يكن الجبن هو نوع الطعام الوحيد الذي يمكن أن يأكله.

والآن، أصبح يفكر بطريقة مختلفة.

ماذا قالت هوب؟ "أتحدى على أنك ستغير من رأيك"، وكانت محقة. لقد غيّر من رأيه بالفعل!

حفر بسرعة على الجدار مقولة أخرى تقول:

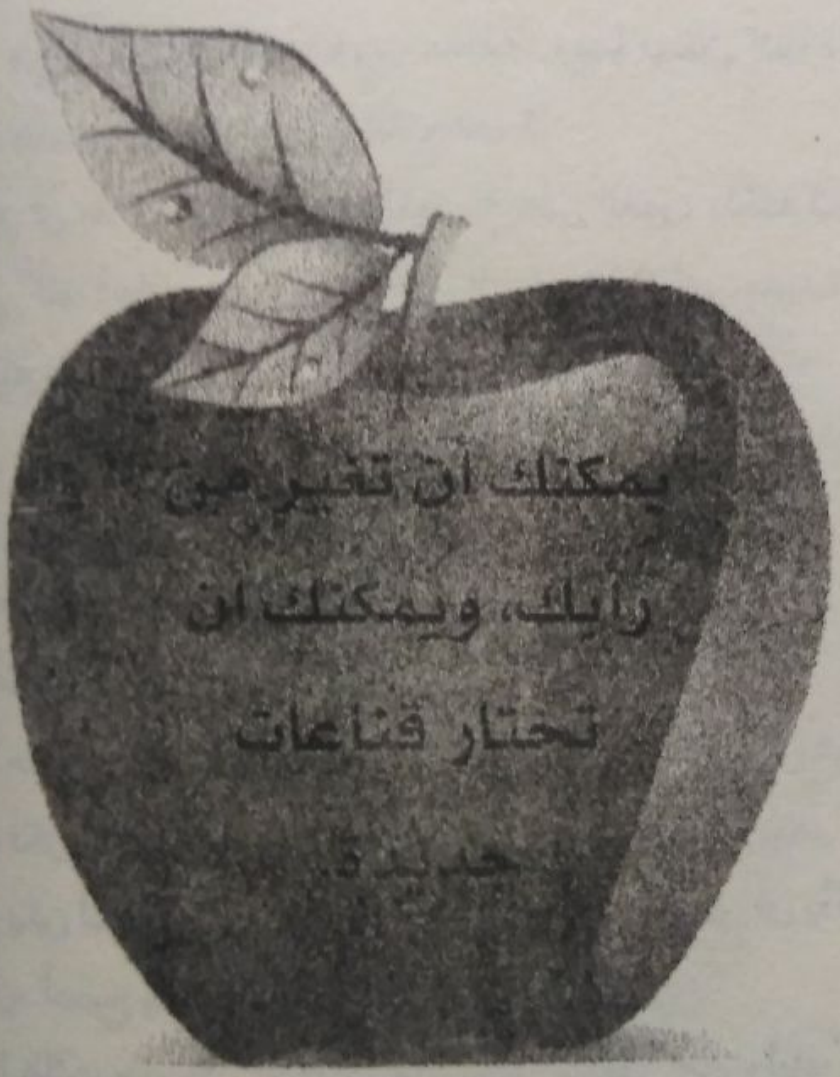
يمكنك أن تغير من
رأيك، ويمكنك أن
تختار قناعات
جديدة

شعر هيم بأن حيويته قد تجددت بالكامل، وأدهشه هذا.

في الماضي، لم يكن هيم يحب الأمر عندما يتحدى أحد قناعاته. وكان يقاوم تغيير رأيه، وكان يشعر بالإهانة عندما يقول أحد إن ما يقوله أو يعتقده قد لا يكون صحيحًا.

ولكن، الآن، وبدلًا من الشعور بالانزعاج من أنه كان مخطئًا، شعر بالتحمس مما اكتشفه.

لاحظ أنه، في الماضي، كان يقاوم تغيير رأيه لأنه كان يشعر بالتهديد. لم يكن يرغب في تغيير قناعاته لأنه كان *يحبها* كما هي. وكان يعتقد أنها هي ما تجعله هيم.

ولكنه اكتشف الآن أن هذا ليس صحيحًا. كان يمكنه أن يختار أفكارًا مختلفة. كان يمكنه أن يختار قناعات مختلفة.

ولكنه لا يزال هيم، فلم يتغير.

أنت لست تجربتك
لقناعاتك، بل
أنت الشخص الذي
يختار قناعاتك.

قال هيم بينما كان يتجول في المكان مفكرًا بصوت عالٍ: "هذا هو السؤال المهم. الآن، بعدما عرفت حقيقة القناعات، ومدى القوة التي تمتلكها، ومدى سهولة اختيار القناعات *الجديدة*... ما الذي يجدر بي فعله؟".

توقف عن الدوران حول نفسه.

كانت الإجابة واضحة. يجب أن يستخدم معرفته الجديدة لمساعدة نفسه على إتمام مهمته. يجب أن يواصل السعي ليعثر على جبن وتفاح جديدين.

ولكن المشكلة كانت تكمن في أنهما قد جربا كل شيء، ولم يعد هناك مكان آخر للبحث فيه. لم يعد هناك المزيد من الجبن والتفاح للعثور عليهما. لقد نفدت خياراتهما.

كانت مهمة مستحيلة، وإن كانت الحال على هذا المنوال، فلن تكون هناك فائدة من المحاولة.

ولكن... ماذا لو كان "المستحيل" مجرد جزء من قناعة أخرى؟ هل يمكنه أن يغيره؟

شعر برجفة تزحف على عموده الفقري.

ما الذي ستفعله
إن اعتقدت أن الأمر
ممكن؟

حادث هيم نفسه قائلًا: "ولكن، مهلًا. لنكن عقلانيين".

إن أمر القناعات هذا لن يدوم إلى الأبد؛ فلكل شيء حدود، أليس كذلك؟

ظل هيم يفكر في هذه الخاطرة لبرهة من الوقت، ثم أخذ شهيقًا عميقًا، وزفره، وشعر بأنها تتغير!

نظر إلى الحجر الحاد الذي في يده، وحفر على الجدار مقولة أخرى من مقولاته:

لا توجد حدود
لما يمكنك أن
تعتقده!

عندما ظهرت هوب بعد بضع ساعات، وجدت هيم جالسًا على الأرض يلمع حذاءه للعدّو، ويتحدث مع نفسه همسًا.

كادت لا تميز هيم الجديد هذا. عندما تركته في الليلة السابقة، كان متعبًا ومهزومًا وغاضبًا، ولكنه يبدو الآن أكثر انتعاشًا أكثر من أي وقت رأته فيه من قبل.

نظرت إلى سلسلة المقولات الجديدة المحفورة على الجدار، والمحاطة كل منها برسم لتفاحة.

قالت هوب: "مرحى مرحى، لقد كنت منشغلًا أيها القزم؟".

أومأ برأسه وقال: "نعم".

قالت: "ماذا حدث؟".

رفع رأسه ونظر إليها وقال: "لقد غيرتُ من رأيي".

قالت: "جيد"، ثم نظرت إلى المقولات وعادت لتنظر إليه وتقول: "عن أي شيء؟".

ترك هيم حذاءه من يده ونهض في بطء واقفًا على قدميه (كانت عضلاته لا تزال مشدودة بسبب حمله حقيبة معداته الثقيلة).

قال: "لم أتبين ما الذي غيرت رأيي بشأنه بعد".

كان هيم يدرك أن ما كان يفعله سابقًا لم يكن ناجحًا، وكان بحاجة لفعل شيء مختلف تمامًا. وكان هذا يعني أن ينظر إلى الأمور من منظور مختلف تمامًا. كان يجب أن يغير من رأيه، ويتخير قناعات جديدة.

ولكن، أية قناعات بالتحديد؟ لم يكن يعلم.

اقتربت منه هوب وجلست إلى جواره مجددًا.

قالت هوب: "هل تمانع أن أسألك عن شيء ما؟". (كانت ترى أن هيم شارد في أفكاره، وقد لا يرغب في أن تشتت تركيزه، ولكن كان هذا أمرًا تحتاج إلى سماعه منه) "لقد قلت إن جبنك توقف عن الظهور مثلما حدث مع تفاحي؟".

قال هيم: "هذا صحيح".

"إليك ما أتساءل بشأنه: في الماضي، عندما كان جبنك يظهر طازجًا كل يوم؛ من أين كان يأتي؟".

بدأ هيم يشعر بالضيق مجددًا. لقد طرحت هوب الكثير من الأسئلة! ما الذي يهم في المكان الذي يأتي منه الجبن؟ لقد اختفى، ثم توقف.

رفع هيم رأسه ونظر نحو هوب وفكر في الأسئلة التي طرحتها عليه للتو.

من أين *كان* يأتي الجبن؟

هل طرح على نفسه هذا السؤال من قبل؟ هل فعل هاو هذا؟ ظل يفكر مصنفًا جميع ذكرياته عن الأوقات التي قضياها معًا عندما كانا يبحثان عن الجبن، وعندما عثرا على الجبن، وعندما استمتعا بالجبن. هل طرحا على نفسيهما، ولو مرة واحدة، هذا السؤال؟

لا، لم يفعلا! كان واثقًا بهذا.

شعر هيم بنبضه يتسارع، ولم يعلم السبب، ولكن بدا له أن هذا الأمر مهم.

نظر نحو هوب مرة أخرى، وقد أشرق وجهه واختفت من عليه أمارات الضيق، وظل يردد في بطء: "من... أين يأتي... الجبن؟ أتعلمين؟ أعتقد أن هذا السؤال جيد *للغاية*".

برقت عينا هوب وقالت: "هل يعني هذا أنك قد عثرت على الإجابة؟".

قال هيم: "لا، ولكن هذا لا يمنع كونه سؤالًا جيدًا. وإن ظللنا نطرحه على أنفسنا، فربما نعثر على إجابته".

صمت كلاهما لبرهة.

ثم نظرت هوب نحو هيم وقالت:

"إني أتساءل، ماذا يوجد خارج المتاهة؟".

حدق هيم إلى وجهها، وهز رأسه في عدم تصديق وقال: "ماذا يوجد خارج *المتاهة*؟ *لا شيء* خارج المتاهة".

يا لها من خاطرة! خارج المتاهة؟ هذا أمر غير منطقي على الإطلاق. لا يوجد "خارج" للمتاهة من الأساس.

قالت هوب: "حسنًا"، ثم صمتت ونظرت إلى هيم مرة أخرى وقالت: "هل أنت واثق بهذا؟".

قال هيم: "بالطبع، أنا واثق بما أقول".

نظر كل منهما إلى الآخر، ثم قالا معًا الكلمات نفسها في آنٍ واحد: *"القناعة هي الفكرة التي تثق بصحتها!"*.

قناعة أخرى! وبدا لهيم أنه قد يكون من نوعية القناعات المثبطة لا المحفزة.

هل سيغير من رأيه بشأن هذه القناعة أيضًا؟

أغمض هيم عينيه وحاول أن يتخيل مكانًا خارج المتاهة، ولكن لم يتمكن إلا من تخيل المتاهة نفسها، كما ظل يعرفها طوال عمره.

فتح عينيه مرة أخرى وهزَّ رأسه وقال: "لا فائدة. لا أرى إلا المتاهة"، ثم نظر نحو هوب: "كل ما يمكنني رؤيته هو ما يوجد *داخل* المتاهة، لا يمكنني تخيل أي شيء خارجها".

كانت المتاهة هي المكان الوحيد الذي يعرفه هيم. لقد ظل محاصرًا في داخلها طوال حياته.

نظرت له هوب بتمعن، ثم قالت: "ماذا لو صدقت أن هناك خارجًا في البداية؟ *حينها* قد تتمكن من تخيله".

"هذا..."، كان هيم على وشك أن يقول *هذا* جنون!، ولكنه قال بدلًا من هذا: "هذه... فكرة جيدة".

إن كانت لا توجد حدود بالفعل لما يمكن للمرء تخيله، فلم لا يجرب؟ فأغمض عينيه مرة أخرى وبدأ يفكر:

هناك مكان رائع خارج المتاهة.

أخذ هيم شهيقًا عميقًا، وشعر بالفكرة الجديدة تملأ ذهنه، وعندما فعل، شعر بأنه يثق بهذه الفكرة.

فتح عينيه، وبدأ يحفر على الجدار مقولة جديدة:

في بعض الأحيان،
عليك أن تصدق الأمر
قبل أن تتمكن من
رؤيته

نظر هيم إلى هوب ثم قال: "*دعينا نذهب لنكتشف ماذا يوجد خارج المتاهة*".

ابتسمت هوب وقالت: "رائع. وربما نعرف من أين يأتي الجبن".

أومأ برأسه أن نعم متحمسًا لفكرته وقال: "وتفاحك أيضًا".

نهضت هوب واقفة على قدميها وقالت: "أنا مستعدة. كيف سنفعل هذا؟".

قال هيم: "لا أعرف".

ولم يكن يعرف بالفعل. أين سيبحثان؟ لم يتمكن من تخيل هذا. لقد بحثا بالفعل في *كل مكان*.

تذكر هيم الأوقات عندما كان هو وهاو يبحثان عن الجبن. كانا يتجنبان دومًا الأركان المظلمة والأزقة المعتمة. وأخبر هوب بذلك، ثم انتظرا ليريا إن كانت هوب ستتمكن من طرح سؤال جيد آخر.

وبالطبع، فعلت.

قالت: "ماذا لو كانت هذه الأركان المظلمة ليست مظلمة تمامًا؟".

قال هيم: "كيف ستكون غير مظلمة بالكامل؟ إن الجميع يطلقون عليها اسم الأركان *المظلمة*".

مدت هوب يدها وأمسكت بشمعة من على أحد الحوامل على الجدار وقالت: "لن تكون كذلك إن أخذنا معنا شمعة".

كان هيم قد همَّ بالسير في الممر عندما لاحظ أن هوب لم تتبعه. كانت واقفة تنظر إلى حقيبة أدواته.

"ألن تحضر معك مطرقتك وإزميلك؟".

نظر هيم إلى حقيبة الأدوات ثم قال: "لا أعتقد هذا".

قالت هوب: "جيد"، ثم ابتسمت وأردفت: "لأنني لا أعتقد أنها فكرة جيدة أن تبدأ مسعى جديدًا باستخدام الأدوات القديمة".

سارا معًا في الممر الذي بحثا فيه عدة مرات من قبل، ولكنهما في هذه المرة كانا يبحثان عن الأركان المظلمة بدلًا من الابتعاد عنها. بدا الأمر غريبًا بالنسبة لهيم: البحث عن الأماكن التي كثيرًا ما كان يتجنبها، ولكنه قرر أن هذا الشعور الغريب قد يكون جزءًا من حالة التغيير التي يمر بها.

سرعان ما وصلا إلى أحد الأركان شديدة الظلام، وتوقفا.

انعطفا إلى داخل الظلام، وأخرجت هوب شمعتها لتضيء الممر الصغير.

وقع قلب هيم في قدميه. كشف ضوء الشمعة مسافة داخل الممر لتكشف أنه في نهايته لا يوجد شيء، ما عدا الظلام وجدارًا حجريًا منبسطًا.

قال هيم: "زقاق آخر معتم".

بدا التفكير على وجه هوب وقالت: "هذا ما أعتقده أيضًا، ولكن ماذا لو كانت هذه الفكرة ليست الفكرة التي يجب أن نثق بها؟ ففي

نهاية المطاف، ليست جميع الأركان المظلمة مظلمة، فربما لا تكون جميع الأزقة المعتمة معتمة بحق".

أعجبت الفكرة هيم، وقرر أن يرى إن كان سيمكنه التمسك بها وبث بها بما يكفي لتتحول إلى اعتقاد.

أغمض عينيه مجددًا وحاول مرة أخرى أن يستخدم مخيلته. طوال أربع دقائق طوال، لم يحدث شيء... حتى، وعندما كان على وشك أن يستسلم، لمح شيئًا ما يلمع على حافة أفكاره، كما لو أنه يرى، إن لم يكن ضوءًا، فعلى الأقل يكون *قبسًا* منه. وشعر بقلبه يقفز بين ضلوعه.

فتح هيم عينيه مجددًا ونظر إلى هوب.

ثم قال: "دعينا نجرب".

سار كلاهما ببطء داخل الممر الصغير، وكانت تنتاب كلًّا منهما انفعالات كثيرة. لم يتمكن هيم من التوقف عن التفكير؛ حيث إن المتاهة مكان خطر. كان يعرف هذا طوال حياته، منذ أن كان صبيًّا صغيرًا. *المتاهة مكان خطر*... ظلت الفكرة تدور في رأسه دون توقف.

ولكن، ماذا لو أن هذه الفكرة *ليست* الفكرة التي يجب أن يثق بصحتها؟

توقف هيم عن السير، وتوقفت هوب أيضًا منتظرة ما سيقوله.

غمغم هيم لنفسه: "فقط لمجرد أنك تعتقد في أمر ما، لا يعني أنه يجب عليك أن تصدقه".

يجب ألا تثق
بكل ما
تعتقده.

لم تقل هوب شيئًا، فقد كانت تعرف ما يدور في ذهنه.

استمرا في السير، ومن دون أدنى شك، وبينما كانا يقتربان، رأى هيم ضوءًا خافتًا في نهاية الزقاق، كان هو ضوء الشمعة الذي انعكس عن نافذة صغيرة مثبتة في باب.

فتحا الباب ودخلا غرفة صغيرة، تشبه كثيرًا الغرف الأخرى التي استكشفها من قبل. على ضوء شمعة هوب الخافت، بحثا في جميع أنحاء الغرفة الخاوية. كانت مكونة من أربعة أركان، وأربعة جدران، ولا شيء آخر.

كانت خاوية تمامًا.

شعر هيم بالإحباط واستدار لينصرف، إلا أن هوب ظلت واقفة دون حراك تحدق إليه، كما لو كانت تنتظر منه أن يقول شيئًا.

قال هيم: "ماذا؟ إنها خاوية".

قالت: "إنها تبدو كذلك"، ولكنها كانت تنتظر منه أن يقول المزيد.

فكّر هيم في الأمر، ثم طرح على نفسه سؤالًا:

إن لم تكن جميع الأركان المظلمة مظلمة، وإن لم تكن جميع الأزقة المعتمة معتمة، فهل من الممكن ألا تكون جميع الغرف الخاوية خاوية؟

قال هيم: "بعدما فكّر في الأمر مرة أخرى. هل نلقي نظرة أخرى؟".

ابتسمت هوب وأمسكت بيده وقالت: "هيا".

سارا معًا على طول الجدار الأول الخالي، واستدارا عند نهايته وسارا على طول الجدار الثاني الخالي، واستدارا عند نهايته، وسارا حتى منتصف الجدار الثالث، وتوقفا.

همس هيم: "هل تشعرين بهذا؟".

همست هوب: "نعم، أشعر به".

كان هناك هواء بارد يضرب قدميهما. انحنى هيم وتشمم الهواء الذي كان منعشًا للغاية.

استندا إلى يديهما وركبتيهما، وعثرا في الجدار، عند مستوى الركبة تقريبًا، على فتحة في الجدار، وكانت تكفي لعبور قزم.

نظر هيم إلى هوب وأشار إليها بذراعه لكي تعبر أولًا.

زحفت هوب إلى داخل النفق، وتبعها هيم.

كانت هوب في المقدمة، وظلا يزحفان ويزحفان، حتى تمكنا من رؤية ضوء في نهاية النفق.

كان الضوء يزداد لمعانًا أكثر فأكثر... ثم، وفجأة ـ

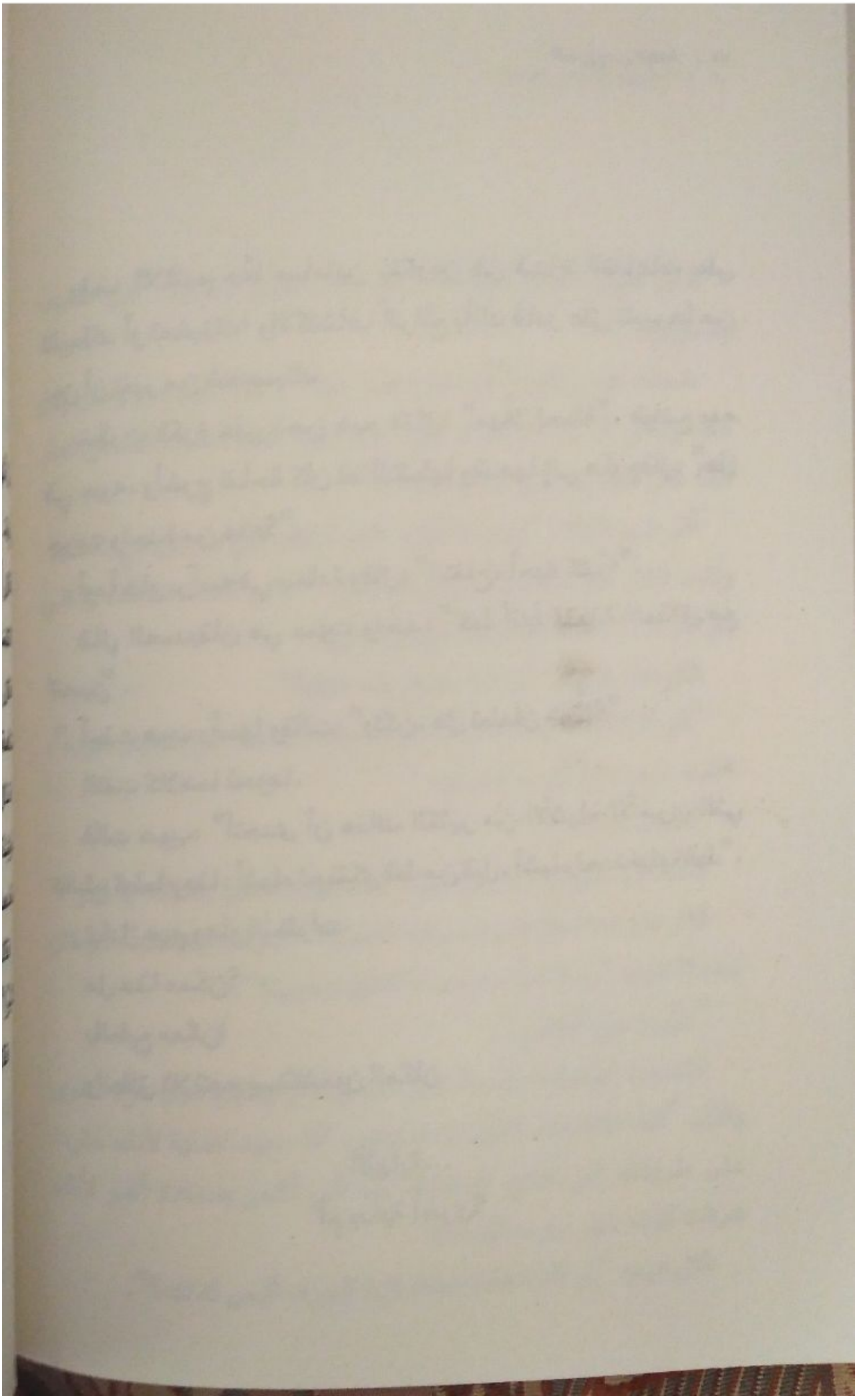

خرجت هوب وفي إثرها هيم إلى ضوء ساطع، وكان قويًا لدرجة أنهما لم يتمكنا في البداية من رؤية أي شيء. وقفا في مكانيهما ساكنين يطرفان بعينيهما، واستنشقا الهواء المنعش.

بعدما اعتادت عينيهما الضوء، نظرا حولهما. كانا يقفان وسط بستان رائع الجمال ذي عبير منعش ولطيف.

لم يكن هيم قد رأى أو شعر بمثل ما يرى ويشعر الآن. نظر إلى الأعلى نحو السقف، إن كان هذا سقفًا. كان أزرق اللون ومرتقمًا للغاية. وكان هناك ضوء ذهبي رائع يشع منه، أكثر إشراقًا ودفئًا من أي ضوء رآه في حياته، وكان من المستحيل النظر إليه مباشرة.

لم يتمكن هيم من قول أي شيء، وأخذ شهيقًا عميقًا، ووضع يديه في جيبه، وأغمض عينيه، ورفع وجهه مواجهًا الضوء ليشعر بالدفء.

شعر بوجود شيء ما في جيبه، فأخرجه ونظر إليه؛ كان ورقة مكتوبًا على قمتها "حقائق الأمر".

وبدأ يقرأ.

ثم بدأ يضحك.

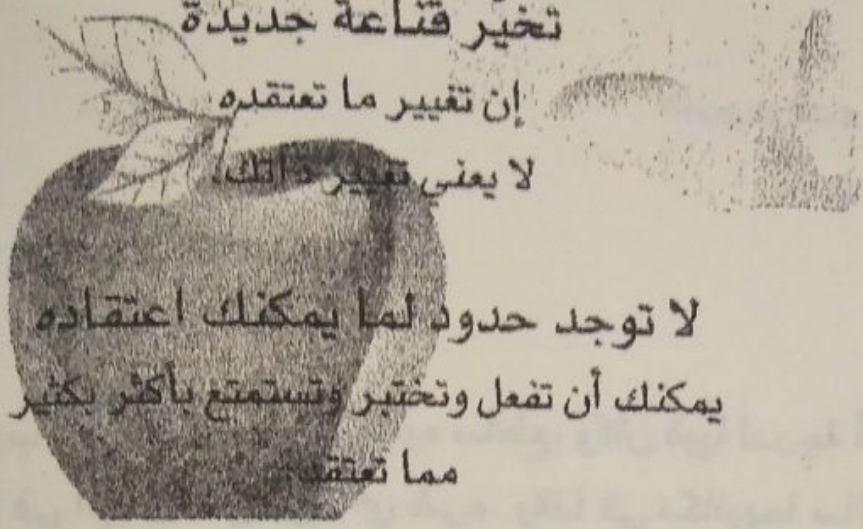

ساموت ، ثم نظر نحو هوب وقال: "ولكني عثرت على التفاح بدلا من الجبن وأكلته ولم أمت".

نظرت هوب نحوه وقالت: "لا لم تمت، وكنت أعرف أنك لن تموت".

"تقول الورقة أيضًا إن المتاهة مكان خطر ومليء بالأركان المظلمة والأزقة المعتمة".

أومأت هوب برأسها وقالت: "وكان الركن المظلم هو الذي أوصلنا إلى الزقاق المعتم الذي أوصلنا إلى هنا".

أضاف هيم: "آخر شيء تقوله الورقة هو أن الأمر كله يعتمد عليَّ وحدي. وأني لن أعثر على أية مساعدة".

ابتسمت هوب وقالت: "حسنًا، هذه النقطة ليست صحيحة، أليس كذلك؟". قدمت له قطعة صغيرة من الجبن وجدتها للتو.

أخذ هيم منها قطعة الجبن ممتنًا، وقال: "لا، ليس صحيحًا على الإطلاق".

بينما كانا يجلسان على العشب يستمتعان بأشعة الشمس والعبير المنعش، فكّر هيم مرة أخرى في صديقه هاو. كان سيستمتع بكل ما حوله أكثر إن كان هاو معه.

قالت هوب: "إنك تفكر في هاو".

أومأ هيم برأسه أن نعم. كانت كالعادة تعرف ما يفكر فيه، وكان يتساءل كيف يمكنها فعل هذا.

قالت هوب: "علينا أن نذهب لنعثر عليه، وكذلك صديقيك سنيف وسكوري".

نظر نحوها وأومأ برأسه مجددًا وقال: "هذا بالتحديد ما كنت أفكر فيه".

قالت هوب: "حسنًا إذن"، وابتسمت وقالت: "هيا بنا".

نهضا واقفين وأمسكت هوب بيد هيم مرة أخرى، ولكن، فجأة ... "هيم!، هيم!".

شعر هيم بالدهشة لسماع من يناديه باسمه في هذا المكان الذي لم يحضر إليه من قبل، فاستدار ونظر نحو الشخص الذي يتجه نحوه في سرعة.

كان هاو!

صاح هاو بينما كان يعانق هيم ويربت ظهره بكلتا يديه: "أنت هنا!".

قال هيم: "وأنت أيضًا"، ثم نظر نحوه وقال: "أين سنيف وسكوري؟".

ضحك هاو وقال: "أنت تعرفهما جيدًا - كانا أول من يصل إلى هنا، ولكني كنت قلقًا عليك أنت... يا هيم، كنت أعتقد أنك لن تعثر *أبدًا* على الطريق إلى خارج المتاهة".

أقر هيم قائلًا: "كدت لا أفعل. كنت أعتقد أني سجين في داخلها. وكنت أظن أني سأموت"، ثم زفر وقال: "لكني كنت مخطئًا، ولكني لم أدر هذا. لقد كنت عالقًا مع قناعاتي".

قال هاو بهدوء: "وماذا حدث بعد ذلك؟".

"في البداية، كنت غاضبًا، ثم أصبحت جائعًا، ثم التقيت هوب"، التفت هيم نحو هوب وابتسم.

"هوب، هذا...".

قالت هوب وهي تصافح هاو: "أنا سعيدة *للغاية* بلقائك يا هاو".

قال هاو ضاحكًا وهو يقدم لها التحية: "تشرفت بلقائك"، ثم قال محدثًا هيم: "وماذا حدث بعدما التقيت هوب؟".

"غيَّرت من أفكاري".

ارتسمت ابتسامة واسعة على شفتي هاو وعانق هيم مرة أخرى وقال: "لقد افتقدتك كثيرًا يا صديقي. أنا سعيد للغاية لأنك عثرت على طريقك إلى خارج المتاهة. كما أني أشعر بسعادة أكبر لأنك عرفت كيف تغير من معتقداتك".

قال هيم: "إن القناعات تملك قوة كبيرة، أليس كذلك؟".

وقف ثلاثتهم معًا صامتين يفكرون في قدرة القناعات على تثبيطك أو تحفيزك؛ والاكتشاف الرائع بأنك قادر على تغييرها من دون أن تغير من شخصيتك.

خطرت فكرة على ذهن هيم فقال: "مهلًا لحظة"، فوضع يده في جيبه، وأخرج تفاحة كان قد التقطها وقدمها إلى هاو وقال: "هل جربت واحدة من هذه؟".

أومأ هاو برأسه في سعادة وقال: "التفاح، أحبه كثيرًا".

قال الصديقان في صوت واحد: "*كما أنها لذيذة المذاق مع الجبن*".

أحنت هوب رأسها وقالت: "ولكن، هل تعلمان شيئًا؟".

التفت كلاهما نحوها.

قالت هوب: "أتحدى أن هناك الكثير من الأشياء الأخرى التي تصلح كطعام هنا. أشياء لم نفكر قط من قبل. أشياء لم نتخيلها قط".

تبادل هيم وهاو النظرات.

هل هذا ممكن؟

بالطبع ممكن!

وانطلق ثلاثتهم يستكشفون المكان.

النهاية...

أم بداية أخرى؟

مناقشة

عندما أنهى دينيس القصة، توقف عن الحديث وأدار بصره في أنحاء الغرفة. كان الجميع يفكرون بعمق، فانتظر.

قال أليكس: "رائع".

التفت دينيس نحوه وقال: "رائع؟".

قال أليكس: "هنيئًا لهيم، لقد فعلها، لقد تمكن من الخروج من المتاهة".

قال بن: "مثلما فعل آندي دوفري في فيلم *الخلاص من شاوشانك*". ضحكت بقية المجموعة. كان بن قد حصل على سمعة مفادها أنه صاحب خفة الظل الكبرى بين المجموعة.

قالت بروك: "ذات مرة كنت أعمل مع مدير لم يكن محظوظًا كثيرًا".

قال دينيس: "حقًّا؟ ماذا حدث له؟".

"عندما تخرجت في كلية الإعلام، عملت في جريدة المدينة، لم يتمكن أحد من إقناع الناشر بأننا بحاجة إلى نشر الجريدة على شبكة الإنترنت؛ كان يعتقد أن طبع الجريدة ورقيًا سيظل يدر عليه ما يكفي من المال للاستمرار، حتى بعدما انتقل أكبر المعلنين لدينا إلى إعلانات الإنترنت، أصر على أنهم سيعودون للإعلان في جريدتنا مجددًا، حتى بعدما بدأ المزيد من القراء يتركوننا ليقرأوا الأخبار عبر الإنترنت، وبعد عام واحد من عملي معه، أغلقت الجريدة أبوابها".

غمغم أليكس: "لم يتمكن من العثور على طريقه إلى خارج المتاهة".

قال دينيس: "إن القناعات شديدة القوة. من شأن اعتقاد واحد معاند أن يدمر شركة بالكامل. يؤمن الناس بأن الأمور ستظل على ما هي عليه في المستقبل، ولكن هذا لا يحدث أبدًا".

علق بن قائلًا: "إنكم تعرفون ما قاله مارك تواين. ليس ما لا تعرفه هو ما يوقعك في المشكلات، بل ما تثق بأنك تعرفه هو ما يجنبك إياها".

ضحك الحضور مجددًا.

ابتسم دينيس وقال: "لقد عرض تواين الفكرة ببراعة كالعادة، وإليكم مثالًا على ذلك: عندما بدأت السفينة *تيتانيك* رحلتها الأولى عام ١٩١٢، وصفها الجميع في ثلاث كلمات".

قالت بروك: "غير قابلة للغرق".

"بالضبط. *غير قابلة للفرق*. كان هذا هو ما يعتقده الجميع، ولأنهم كانوا يؤمنون بهذا، لم يراعوا وضع قوارب إنقاذ كافية على متنها".

قالت بروك: "ومات أكثر من ١٥٠٠ شخص".

أضافت ميا قائلة: "كل هذا بسبب فكرة وثق الناس بأنها صحيحة".

غمغم أليكس: "*حقائق الأمر*".

صمت الحضور للحظات.

قال بن: "يا إلهي".

قالت ميا: "بدأت أشعر بأن *كل* القناعات سيئة. وجهات نظر ضيقة قد توقعنا في المشكلات، ولكن هذا لا يمكن أن يكون صحيحًا. أعني، حتى هيم عثر على بعض المعتقدات التي حسنت من حاله، أليس كذلك؟".

قال دينيس: "بلى، بالتأكيد. جميع القناعات تستحق *الفحص*. يكمن السر في أن تلاحظ قناعاتك وتختبرها، ويجب عليك بالضرورة ألا *تنبذها*.

"بعض القناعات قد تعترض طريقنا وتمنعنا من التحسن والتطور، أو توقع بيننا، ولكن بعض القناعات تكون حقائق قوية، منارات لتحفيزنا ومساعدتنا على المضي قدمًا، حتى في الأوقات العصيبة".

قال بن: "مثل فكرة أن جميع الناس سواسية، وأن خالقهم خلقهم جميعًا ومنحهم الحق نفسه في الحياة والحرية والسعي إلى السعادة".

قالت بروك: "أو مثل اعتقاد هيم بأن هوب شخصية جيدة".

أضافت ميا: "أو الثقة بأبنائنا".

قال دينيس: "أو الثقة بأنفسكم. بفكرة أنك خُلقت في هذا العالم لسبب، وبأنك تمتلك قيمة فريدة من نوعها تقدمها إلى العالم. على سبيل المثال: ميا، لماذا أصبحت طبيبة؟".

قالت ميا من دون تردد: "لأخفف من معاناة الناس".

التفت دينيس ليخاطب المجموعة بالكامل قائلًا: "يمكنكم أن تروا أنها ليست مجرد فكرة تعتقد أنها صحيحة. تلك الرغبة في علاج الناس؟ بل إنها جوهر *ميا* الذي تعيش وفقًا له. كذلك شغف بروك لتقصي الحقائق والتميز في الكلمة المطبوعة. إنها قيم جوهرية، الأمور الحقيقية التي لا تتغير أبدًا".

تدخل بن قائلًا: "ولكن، يا إلهي! كل شيء آخر يتغير".

قال دينيس مبتسمًا: "هذا أيضًا صحيح؛ ولهذا كان هيم عالقًا. إن الظروف تتغير، والعالم يدور. والأمور التي كانت صحيحة بالأمس، لا تكون كذلك فجأة اليوم.

"كانت شركة بلاكباستر فيديو *واثقة* بأننا جميعًا سنظل نشاهد الأفلام على شرائط الفيديو إلى الأبد. وكانت شركة بولارويد *واثقة تمامًا* بأن الناس سيظلون يلتقطون صورهم إلى الأبد على مربعات ورقية صغيرة. مثلما كانت المكتبات في أوائل التسعينيات *تثق للغاية* بأن المكتبات عبر الإنترنت لن يزيد عددها كثيرًا.

"لقد بنوا جميعهم مستقبلهم على أساس معتقدات تبين أنها ليست صحيحة، وتسببت في غرقهم".

أضاف بن: "مثلما حدث مع *تيتانيك*".

وافقه دينيس قائلًا: "مثلما حدث مع *تيتانيك*".

أدار دينيس بصره بين الحضور، ورأى الشاب الهادئ في نهاية الصف عابسًا.

قال دينيس: "تيم؟ هل هناك ما تود مشاركتنا إياه؟".

التفتت جميع الأعين نحو تيم الذي أدار دفة الحوار الأسبوع الماضي من خلال السؤال الذي طرحه: *ماذا عن هيم؟*

قال تيم: "نعم، على ما أعتقد. في واقع الأمر، وضع عملي جيد، ولكن هناك أمرًا شخصيًّا إلى حد ما".

قال دينيس: "قص علينا إن أردت".

"بالطبع؛ لذا، في وقت سابق من هذا العام، اكتشفت أن والديَّ سينفصلان. *انفصلا* بالفعل، فقد حدث الأمر".

التفت الجميع نحو دينيس الذي قال: "وكان الأمر صعبًا عليك للغاية".

"صعب؟ كان *مستحيلا*. لقد كانا طوال حياتي مثالًا للاستقرار الرسوخ. الأمر الوحيد الذي أثق به في حياتي، ولكنهما استسلما".

قال دينيس: "يبدو أنك غاضب مما حدث".

قال تيم: "أنا *أشتعل* غضبًا لهذا السبب. أعني، ما زلت أحبهما، كني حاليًّا أكرههما في الوقت نفسه. لا يمكنني تقبل ما يفعلان. ا يعنيه هذا بالنسبة لطفولتي، هل كان الماضي كله مجرد كذبة؟".

قال دينيس: "كما تعلم، الناس يتغيرون".

هزَّ تيم رأسه وقال: "ليس بهذه الطريقة".

فكر دينيس في الأمر للحظة ثم قال: "كيف تعتقد *أنهما* يريان الأمر؟".

بدا أن تيم جفل من هذه الفكرة، فقال: "لا أعرف".

"ماذا يقولان؟".

"قالا إنهما بذلا أقصى ما بوسعهما، وأن هذا القرار الصحيح بالنسبة لهما، وبأني سأتقبل الوضع الجديد بمرور الوقت. الأمر الذي لا أصدقه على الإطلاق".

صمت دينيس للحظات ثم قال: "ماذا لو حاولت... الإيمان بقناعة مختلفة؟".

قال تيم في سرعة: "إن الأمور لا تسير بهذه الطريقة". خيَّم الصمت على الغرفة، ثم قال: "يا إلهي!". ثم نظر إلى دينيس مرة أخرى وقال: "هذا ما قاله هيم بالضبط، أليس كذلك؟"، ثم ابتسم ابتسامة خجلة.

هز دينيس كتفيه وابتسم قائلًا: "يشبهه كثيرًا".

قال تيم: "ما رأيك إذن؟ هل تحاول أن تقول إنهما اتخذا القرار الصائب؟ وإنه لن يكون من *الأفضل* بالنسبة لهما أن يبقيا معًا ويعملا على إصلاح الأمور بينهما؟".

هز دينيس رأسه وقال: "الأمر لا يعود لي لأتخذ قرارًا بشأنه. ولكن، عندما أتلقى نظرة على القناعات أحب أن أستعير سؤال هيم:

هل سيحفزك أم يثبطك؟ هل سيخرجك من المتاهة، أم يتركك تدور حول نفسك؟".

أطرق تيم برأسه نحو الطاولة مفكرًا بعمق.

قال دينيس: "تذكر يا تيم أن تغيير ما تعتقده لا يغير من شخصيتك".

رفع تيم رأسه ونظر في عيني دينيس، ثم أومأ برأسه ببطء وقال: "نعم. سأفكر في الأمر"، ثم صمت للحظة وأضاف: "ربما سأزحف أنا أيضًا داخل نفق هيم لأرى إن كان هناك أي شيء مشرق هناك".

ابتسم دينيس وقال: "هذا رائع يا تيم"، ثم رفع بصره نحو الساعة على الجدار، وكان موعد انتهاء الجلسة قد اقترب.

قال دينيس: "الأسبوع الماضي، تناولنا كيف يمكن للأمر أن يكون مربكًا عندما تحدث الكثير من التغيرات في آن واحد. وسأعيد صياغة الأمر هنا، ولكن طرح بعضكم السؤال العبقري نفسه: *من أين أبدأ؟*".

نقل دينيس بصره بين الحضور وقال: "أليكس؟".

لاحظ الباقون أن أليكس الذي كان يتحدث كثيرًا الأسبوع الماضي، كان صامتًا تمامًا منذ انتهى دينيس من رواية القصة الجديدة.

صمت دينيس لفترة طويلة، مفكرًا بعمق، ثم بدأ يتحدث ببطء في البداية.

قال أليكس: "يبدو لي أنك ستبدأ بي".

أومأ دينيس برأسه كما لو كان يقول له *استمر*.

قال أليكس: "حسنًا. كثيرًا ما ركزت بقوة على المشكلات. عندما غيرت مجال عملي، كم كان الأمر مربكًا، وكم كان من الصعب المواكبة ومعرفة ما عليَّ فعله بعد ذلك!".

تدخلت بروك وقالت وهي تقرأ من ملاحظاتها: "لقد قلت إنك *كنت ستتحرك مع الجبن* لو أنك تمكنت من هذا، ولكنك لم تكن تعلم في أغلب الأحيان إلى أين تتحرك".

قال أليكس: "هذا صحيح. وهذا بالفعل ما كان يحاول هيم فعله، أليس كذلك؟ التجول في أنحاء المتاهة محاولًا العثور على حل، ولكن لم يكن المكان حيث يجب أن يبدأ يوجد داخل المتاهة من الأساس. بل كان في رأسه هو.

"عندما قلت: اخرج من المتاهة، فكرت؛ إن المتاهة التي علقت بها ليست عملي، أو شركتي، أو حتى مجالي. بل أسلوبي. ما المتاهة التي أحتاج إلى الخروج منها؟ أعتقد أنها طريقة تفكيري".

قالت بروك: "ربما حان الوقت لتتخلى عن بعض معتقداتك القديمة".

رد أليكس: "بالتأكيد. واختيار بعض المعتقدات الجديدة".

ابتسم بن وأضاف: "لا تنس أن هيم فكر في هذا الأمر. *هناك شيء رائع خارج المتاهة*".

ضحك الجميع مرة أخرى وبدأوا يصفقون، فنهض بن وانحنى أمامهم.

قال دينيس مبتسمًا: "أحسنت قولا". عندما تسمح لنفسك بتصديق أمر ما، تتفتح أمامك الكثير من الفرص في العالم. الأمر الذي أراه رائعًا بلا شك.

"وبهذا، تكون ندوتنا، يا أصدقائي، قد انتهت. أود أن أشكركم جميعًا على المناقشات الرائعة، وأتمنى لكم التوفيق في أعمالكم وحياتكم".

وسأترككم مع هذه الفكرة: إن شعرت بأنك خرجت بشيء ذي قيمة من هذه القصة القصيرة، فأنني أتمنى أن ...

تتشاركها
مع
الآخرين

فيما يلي خطاب كتبه سبنسر خلال مراحل مرضه الأخيرة، والذي يظهر مدى قناعته بالمبادئ التي عُرضت في هذا الكتاب.

خطاب إلى ورمي

مرحبًا أيها الورم،

لقد أصبحت أحبك الآن! كنت في الماضي أخافك وأقاومك رغبة مني في هزيمتك، ثم نظرت إلى قناعاتي لأرى إن كانت تتعلق بما أحب أكثر أم بما أخشى أكثر.

وكان من الجلي أنها تتعلق أكثر بما أخشى.

كما أحب طريقة تعلمي للأن أحبك، والتي بدت كفكرة غريبة بالنسبة لي. كم زادت حياتي ثراءً؛ لأني، عندما أصبحت مريضًا وأدركت أني سأموت قريبًا، أصبحت إنسانًا أكثر تقديرًا وحبًا لمن حولي، وأكثر قربًا من عائلتي وأصدقائي، وأمتلك حسًا أكبر بالهدف، كما رفعت كثيرًا من الجانب الروحاني مني.

لذا، أشكرك، وأشكرك، وأشكرك!

الطبيب، سبنسر جونسون

كلمة ختامية

كتبها الدكتور كين بلانشارد، المؤلف المشارك لكتاب مدير *الدقيقة الواحدة الجديد*

الآن، وبعد أن قرأت كتاب *الخروج من المتاهة*، أتمنى أن تكون قد أدركت مدى قوة القناعات وتأثيرها على توجهاتك والنتائج التي ستحققها. من بين الأسئلة التي قد تخطر عليك: "هل كتب سبنسر جونسون عن قوة اختيار المرء لقناعاته فحسب، أم كان يعيش وفقًا لهذا المبدأ؟".

يسعدني أن أقول إنه كان يعيش وفقًا لمبادئه، ولكن يحزنني أن أعرض عليك المثال التالي.

فقدت شريكي في التأليف وصديقي بسبب سرطان البنكرياس في شهر يوليو عام ٢٠١٧. وكما تعلم، عندما يخبرك الأطباء بأنك مصاب بهذا النوع من السرطان، فإنها تكون أخبارًا سيئة للغاية؛ حيث إن قلة فقط من المرضى يعيشون لفترة طويلة. عندما وصل إلى سبنسر الخبر، قرر أنه إما يعيش ما تبقى له من حياته وفقًا لنظام قائم على الخوف وإما لنظام قائم على الحب. إن تخير الخوف، فسيكون تركيزه على نفسه فقط. وإن تخير الحب، فسيكون تركيزه منصبًا على الآخرين.

شكر وتقدير

يا له من إسهام رائع ذلك الذي قام به الدكتور سبنسر جونسون في العالم! أحد أكثر المؤلفين المحبوبين والمؤثرين في عصرنا، كان سبنسر هو من أضاء الطريق، وترك قصصه البسيطة المنمقة تتحدث عن نفسها. إنه لشرف لنا أن نتمكن من تقديم كتاب *الخروج من المتاهة* كهدية إلى العالم، كما نرغب في توجيه الشكر لكل من أسهموا في إخراج هذا الكتاب إلى النور. نخص باهتمامنا الأشخاص التالية أسماؤهم:

إلى أبناء سبنسر، إيمرسون وأوستن وكريستيان، على الأدوار المميزة التي لعبوها في حياة سبنسر، وعلى المساعدة في هذا الكتاب الجديد على أن يصبح جزءًا من إرثه. إننا نشاركهم، ومعنا الملايين من قراء سبنسر، أحزانهم، ونشعر بالكثير من الامتنان على الهبات الجمة التي منحنا إياها والدهم.

إلى كين بلانشارد، صديق سبنسر المقرب وشريكه في تأليف كتاب *مدير الدقيقة الواحدة*، فقد كان كين هو أول من شجع سبنسر على نشر قصته حتى يستفيد الآخرون من حكمتها البسيطة، والذي، بمجرد نشر الكتاب، أصبح أحد أكبر مناصريه.

إلى هيرام دبليو. سميث، والذي مكّن تعاونه الطويل وإسهاماته هذا الكتاب من أن يرى النور.

سعدت للغاية عندما تخير أن يعيش بناءً على الحب. كان يتواصل، ليس فقط مع المقربين من أهله وأصدقائه، بل أيضًا مع أشخاص كان قد فقد التواصل معهم لسبب أو لآخر، وبعضهم لم يتحدث معهم منذ سنوات.

كان كل من قابلتهم خلال زياراتي لسبنسر منبهرين بمدى تركيزه عليهم وعلى مشاعرهم بدلًا من التركيز على حالته الصحية.

خلال زيارتي الأخيرة لسبنسر، التقيت مارجريت ماكبرايد، والتي كانت وكيلتنا الأدبية عن كتاب *مدير الدقيقة الواحدة**. اتصلنا بـلاري هيوز، المدير السابق لشركة ويليام مارو التي نشرت كتبنا، لنخبره بمدى تقديرنا للدور الذي لعبه في حياتنا. كانت لحظة لا تُنسى، وكان الحوار نابعًا من القلب. عندما كنت أهم بالانصراف، عانقت سبنسر وأخبرته بمدى فخري به وبالمعتقدات الإيجابية التي تخيرها.

بفضل ما غرسه فينا اختيار سبنسر قبل رحيله بحب، أصبحت وأبناء سبنسر - إيمرسون وأوستن وكريستيان - أكثر التزامًا أكثر من أي وقت مضى بالتأكد من نشر هذا الكتاب، الذي كان مهمًا للغاية بالنسبة لسبنسر. وحتى هذه اللحظة، لا نزال نشعر بإطراء دقيقة واحدة كبير يأتي من سبنسر.

إن كنت قد استمتعت بهذه القصة الصغيرة مثلما استمتعت بها أنا، فإنه يمكنك أن تواصل نقل إرث سبنسر عن طريق مشاركة هذا الكتاب مع الآخرين. كما سأفعل أنا!

كين بلانشارد

سان دييجو، يونيو ٢٠١٨

---

* متوافر لدى مكتبة جرير

إلى قرائنا الأوائل على مساعدتهم لهذا الكتاب على الخروج في أفضل صورة.

إلى روبرت بارنيت، من شركة ويليامز آند كونولي المحدودة، كاثرين نيونهام، من شركة سبنسر جونسون تراست، أنجيلا رينالدي، من وكالة أنجيلا رينالدي ليتراري، ونانسي كايسي، مساعدة سبنسر التنفيذية، على دعمهم ومساعداتهم التي لا غنى عنها.

إلى توم دوسيل، تارا جيلبرايد، آشلي ماكلاي، مادلين مونتجومري، كريس سيرجيو، ميري صن، ويل وايسر، وبقية أعضاء فريق بوتنام وبورتفوليو على تفانيهم في هذا المشروع.

إلى جون ديفيد مان، على لمسته المراعية المحترمة لمساعدته على إعداد مسودة هذا الكتاب، وإلى مارجريت ماكبرايد، من وكالة مارجريت ماكبرايد ليتراري، على دعمها.

إليك أنت، أيها القارئ، وإلى ملايين قراء ومعجبي وناصحي وسفراء قصة: *من حرك قطعة الجبن الخاصة بي؟* الأصلية.

وأخيرًا، إلى سبنسر نفسه، والذي أدعوه "أستاذ الأفكار العميقة المقدمة بكل بساطة"، ولكن هذا لن يكون إلا جزءًا من الحقيقة فقط. لا عجب من أن المبتكر المستقبلي للقصص الأكثر مبيعًا كان يعمل طبيبًا ومؤلفًا لقصص الأطفال. لم تكن أهم آماله أن ينشر حكمته في كتاب، بل أن يمنح الناس أدوات عملية لتحسين حياتهم، وخلال هذا، يستطيع مساعدة العالم على أن يكون مكانًا أفضل وأسعد وأكثر ثراءً ورضا.

إيفان هيلد، رئيس شركة بوتنامز سونز

أدريان زاكهايم، بورتفوليو

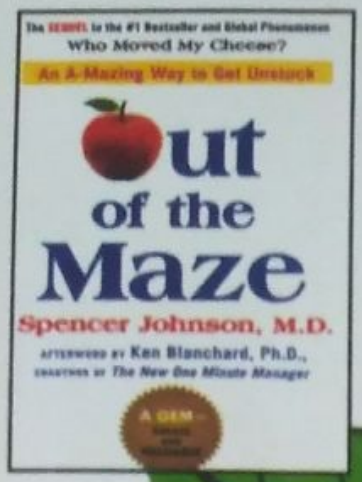

منذ ٢٠ عامًا، قدم لنا الدكتور سبنسر جونسون قصة عن شخصين في حجم الفئران عالقين داخل متاهة. لقد اجتاح كتاب *من حرك قطعة الجبن الخاصة بي؟* العالم بحكمته المفيدة للغاية عن الخوف والتغيير.

بعد بيع ٢٨ مليون نسخة من الكتاب، عاد الدكتور جونسون أخيرًا مع شخصياته المحبوبة.

سيساعدك هذا الجزء من السلسلة على حل لغز أية متاهة قد تواجهها في حياتك.

لشراء النسخة الإلكترونية

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
... not just a Bookstore

ISBN 628-1072-10-506-8
6281072105068
282207369